الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة 8 ماي 1945 قالمة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

MINISTERE DE L'ENSEIGNEMANT SUPERIEUR
ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE.
UNIVERSITE 8 MAI1945GUELMA.
FACULTE DES LETTERES ET DES LANGUES.
DEPARTEMENT DE LANGUE ET LITTERATURE
ARABE.

دروسٌ في "التداولية وتحليل الخطاب (التحليل التداولي للخطاب السياسي)"

مطبوعة بيداغوجيّة مقدمَة لنيل شهادة التأهيل الجامعي

في مقياس: التداولية وتحليل الخطاب

المستوى: السنة الثانية ماستر نظام (ل. م. د)

إعداد الدكتور: عمار بعداش

السنة الجامعية: 2018/2017

أهداف التعليم:

تمكين الطالب من توظيف المهارات النظرية المكتسبة، وتطبيقها على الخطاب السياسي باعتباره أحد أقدر أنماط الخطاب إظهارا لخاصية اللغة التداولية، مركزين على تفعيل أهم الأدوات الإجرائية التي يوفرها المنهج التداولي.

- صقل ذائقة الطالب الفنية والجمالية، ودفعها إلى تحسس مكامن الإبداع والتفرد، وتجاوز مجرد الإبهار والانفعال إلى التحليل والتفسير والإنتاج.

المعارف المسبقة المطلوبة:

تمثل التداولية ملتقى مجالات العلوم ذات الصلة باللغة، فهي تجمع بين لسانيات الثروة اللغوية، من جهة وبين الدراسة الوظيفية للغة العامة من جهة أخرى، ولذلك لا يمكن تصور متعلم دون زاد لغوي، علمي، متنوع، يجمع بين أشهر أبواب النحو العربي التقليدي والوظيفي، والبلاغة، والمدارس اللسانية والنقدية وعلوم الدلالة واللسان والأسلوب، وصولا إلى مبادئ تحليل الخطاب، ولسانيات النص والسيميولوجيا ونظريات القراءة والتلقي والتأويل، مع شيء من المعارف الرافدية التي تكفلها اللغات الأجنبية، وعلوم النفس، والاجتماع، والتاريخ، والفلسفة، وهي معارف لا نشك في حاجة الأدب عموما إليها، على اعتبار أنه _في أشهر تعاريفه_ الأخذ من كل علم بطرف، فضلا عن أن يكون المقصود بتحليل الخطاب، الذي من خصائصه التطريح بالقارئ في فضاءات وعوالم شتى تستدعي قارئا متميزا كفؤا مسلحا بأدوات إجرائية كفيلة بتشريح النص وسبر أغواره، والوقوف على دقائقه وأسراره واستجلاء غوامضه وجمالياته، في ضوء ما تنتجه السياقات وأبعادها والمقامات ومقتضياتها.

المحتوى:

مقدمة المادة..... 03

فرش معرفي..... 05

الفصل الأول: التداولية مفهومها ومقولاتها، وعلاقتها بالمعلوم الآخر

تمهيد: 12

1_ التداولية: المفهوم والنشأة..... 12

2_مقولات التداولية. 17

التداولية والتواصل. 30

1-بين التدوالية والتواصل 30

تحليل الخطاب السياسي من منظور تداولي:..... 39

_المستوى الصوتي:..... 39

المستوى التركيبي 41

المستوى الدلالي 42

المستوى التداولي 53

التشكيل..... 61

المصادر والمراجع..... 70

الملاحق 82

مقدمة المادة:

شكّلت دروس (دو سوسير) في اللّسانية منطلقا أساسا لكثير من الدراسات التي اتخذت أو حاولت أن تتخذ من ثلاثيته الشهيرة (اللغة–اللسان–الكلام)، موضوعا لها؛ فقد انكبت اللّسانية على استجلاء كوامن اللّسان من حيث هو ممارسة لغوية ذات طبيعة اجتماعية، تقعّد وتنظر، وترصد ظواهره العامة والخاصة، وإن حادت في أحايين كثيرة عن المنوط بها.

وسعت دراسات أُخَر إلى محاولة تفسير الظاهرة اللغوية إنْ مجردة أو مجسدة، ولعلها لما تصل بعد إلى إجابات مقنعة، تريح عقل الباحثين وتشفي غليلهم، خاصة ما تعلق منها بنشأة اللغة، وكيفيّة تشكّلها في الدماغ.

ثم طرأت حقول معرفية طفقت تبرز قيمة دراسة الكلام، وأبعاد تناوله ظاهرةً لسانية مستقلّة، وتتبع قوانينه ومآلاته، والعناصر المتداخلة التي توّلد مقاصده، وتنتج معانيه، ومن أبرز هذه الحقول، **التداوليةُ**، التي أخذت على عاتقها **دراسة الكلام قيد الاستعمال**؛ متسلحة في ذلك بكل أدوات التحليل والتأويل ذات الأصول الشكلية والوظيفية (التواصلية).

وسرعان ما ظهرت مزاياها، وجدّة تحليلها، في مقاربتها الخطاب بشتى أشكاله، فتلقاها محللو الخطاب تلقيا حسنا، وشرّعوا لها أبواب التأويل.

ثمّ أدرجت (التداولية) في مقررات طلبة اللغات والآداب، فلاقت –على الرغم من غموضها، وتعدد مشاربها، وانفتاحها على علوم كثيرة– رواجا، وقبولا حسنا،مما وضعنا نحن المشتغلين على اللّسانية وتحليل الخطاب، في مواجهة هذا الوافد الجديد، بمنظومته المصطلحية، من جهة، وتساؤلات طلبتنا من جهة ثانية.

ومن هنا كان لزاما إنتاج عمل يستند إليه المبتدئ، ويبدأ منه المجتهد، خاصة في محاولته إنزال المفاهيم النظرية على الخطابات، وهو ما سعت إليه هذه الدروس الموسومة بـ"

دروس في التداولية وتحليل الخطاب، أو التحليل التداولي للخطاب المعاصر" واضعة نصب عينيها **طلبة السنة الثانية ماستر، تخصص تحليل الخطاب.**

وقد اعتمدنا منذ البداية منهجا واضحا في التعامل مع غزارة المادة وتنوعها، يتلخص في التدرج والتبسيط، وعدم الإيغال في تتبع التفاصيل والدقائق التي من شأنها أن تشوش على الطالب وتزيد المفاهيم تعقيدا وغموضا، فوظفنا خطوات المنهج التاريخي، حين يتعلق الأمر بالتأريخ لظهور المقاربة، واستعنا بمستويات التحليل اللساني على اختلاف آلياتها إيمانا منا بأن **التداولية** بعد ثالث في سيميوطيقا (موريس)، لا تغفل ما سبقها ولا تنكر ما قدمته المناهج التي ورّثتها مفاهيمها، وهو ما يظهر جليّا في التحليل التداولي للخطاب.

وختاما لا نزعم أن ما قدمناه هو الصورة المثالية التي تنمذج التحليل التداولي لخطاب الأدبي عموما، وإنما هي محاولات راعينا في الشق التعليمي، وما يقتضيه الأخذ بيد طلبتنا من تدرج، واستثمار معارف سابقة وبناء تعلّمات جديدة، ولذلك ركزنا على مستويات التحليل اللّساني المختلفة، ساعين بذلك إلى التدريب، تدريب المتعلمين على التحليل أكثر من حرصنا على إنتاج تحليل ينمّ عن رؤيتنا النقدية والمنهجية للتداولية عموما، ولعل هذا الإطار هو ما جعلنا ننزع في بعض المحاضرات إلى الحديّة، ونمعن في تتبع التطبيق البنوي، ونعلي من شأن بعض القوالب الشكلية، التي هي في الأصل ليست سوى درجات أولية سلكتها التداولية ثم سرعان ما تنكرت لها.

واللّهَ نرجو أن ينفع طلبتنا بهذا الجهد، والحمد للّه أولا وأخيرا.

فرش معرفي:

لعله من الأجدر قبل الشروع في تتبع مصطلح التداولية في منابته الأولى، أن نمهد لبحثنا هذا بما يؤسس له معرفيا في عقل قارئه، ومن ثمة يوثق صلته بالقضايا اللسانية، والفكرية والمعرفية الكبرى التي سار في فلكها، أو كان وجوده مرتبطا بوجودها، كما هو شأن كل مصطلح منضو في منظومة مصطلحية ما؛ يؤثر فيها ويتأثر بها.

ثم إن طبيعة بعض الاصطلاحات المعقدة، تفرض على الضارب فيها ألا يكتفي بإجلائها في ذاتها، وإنما الحفر فيما يحيط بها، وتسليط الضوء على روافد تمدها من طرف خفي، قد تبدو لدقتها وخفائها غير ذات بال، وهو الشأن مع مصطلحي التداولية وتحليل الخطاب؛ من حيث هما حقلان خصبان تندرج ضمنها بنى فكرية متنوعة ومتشابكة، كعلم النفس المعرفي، وعلم الاجتماع، والفلسفة، والتاريخ، بل وبعض العلوم التجريبية؛ التي توجد ما يسمى المعرفة بالعالم...

إن عملنا هذا –على غير ما يشي به ما سبق– لن يغالي في استقصاء التفاصيل الدقيقة، وتتبع الروابط المعرفية التي نحسب أنها موجودة بالقوة بين الأفكار الإنسانية كلها، باعتبارها وليدة العقل البشري الذي لا يكتمل عمله إلا ضمن وحدة، محكمة الأسر، منضمّة الأجزاء؛ أي وفق منهج شامل، يأخذ ويترك، ويعلي ويخفض، دون أن يهمل العوامل الأساسية التي لا يكتمل علم طالب علم ما إلا بتحصيلها.

ولذلك ارتأينا قبل الإجابة عن السؤال الجوهر(ما التحليل التداولي للخطاب؟)، أن نضع متلقي هذه الصفحات في راهن الدراسات اللسانية، قبل ميلاد المنهج التداولي، من خلال تقصي المساقات الكبرى، التي حاولت أن تحلل الخطاب عامة، والسياسي منه خاصة،وهي إجرائية منهجية لابد منها – فيما نرى– كي ننتقل من فعل التبشير بالمنهج التداولي، إلى فعل التمكين له، وبسط هيمنته على حقل الدراسات التحليلية للخطاب.

ولا يخفى ما لهذا الفعل الأخير (فعل التمكين..)، من أثر بالغ في إنهاء جدل محتدم، حول الشرعية الَنسَبية للمنهج التداولي، وارتباطه بالمنحى اللساني، السوسيري، وفتحه، حين فرق بين اللغة، واللسان، والكلام.

ويمكن هنا أن نجاري الخاصية الموسوعية للتداولية، فنزاور ذات اليمين تارة، لنستوضح العلائق المختلفة المكونة لمنهج التداولي في سياقه الغربي، ونميل ذات الشمال تارة أخرى، بحثا عن صلات ممكنة للممارسة التداولية في الخطاب، مع تراثنا البلاغي والديني عموما، عن طريق استحضار مدونات خليقة بالتحليل متساوقة شكلا ومضمونا مع المقام.

وفيما يلي لمحة خاطفة إلى النماذج اللسانية،التي سبقت ظهور المنزع التداولي في تحليل الخطاب:

نماذج تحليل الخطاب اللسانية:

الخطاب كيان، تشكله اللغة؛ فهو وحدة لغوية طبيعية، توظف باستمرار، في عملية التواصل، ولذلك لا وجود لخطاب، دون لغة، ومن هنا تتجلى أهمية دراستها، والبحث فيها من قبل المدارس المختلفة، سواء العربية منها، والغربية.

ويمكن اختزال جهود الدارسين –على اختلاف رؤاهم وحقول اشتغالهم– في اتجاهين كبيرين هما: الاتجاه الشكلي، والاتجاه التواصلي[1] وزاد بعضهم الآخر اتجاها ثالثا، أسماه الاتجاه التلفظي[2].

---

1)– ينظر: الشهري، (عبد الهادي بن ظافر): استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت– لبنان، ط1، 2004.

ص ص:5–11.

2)– ينظر: العربي (ربيعة): الحد بين النص والخطاب، مجلة علامات، ع33، ص:38.

1-1- النموذج الشكلي (الصوري):

وفيه تتلاقى المقاربات الصورية التي تتميز بمايلي:

1-1-1- التركيزعلى صورة الخطاب: من خلال تسليطها الأدوات الإجرائية على دراسة النظام اللغوي في مستويات اللغة المعروفة مثل المستوى الصوتي والمستوى التركيبي والدلالي[1].

1-1-2- رفض المعطيات الخارجة عن البنى الداخلية، وعدم الاستناد إليها من قبيل المتخاطبين والسياق والمعنى، لأن الفهم البنوي للتحليل، قائم على إقامة التعالقات الممكنة بين مختلف وحدات الخطاب الداخلية ، في مقابل إغفال العلاقات الوظيفية الخارجة عنه، والتي تبعث انتماء الخطاب إلى سياق إنتاجه.

ويعدّ المنهج البنوي، من المناهج التي جسدت هذا الاتجاه، بفضل ما أوجدته من بدائل، ومستويات تحليلية، قدمتها على أنها مفتاح الدراسة العلمية، الجادة، الصارمة، التي لا تنتج إلا أحكاما معيارية، ثابتة غير قابلة للنقض، وأوعزت إلى أتباعها، إقصاء كل ما هو خارج عن النص، في سبيل "علمنة" العالم والابتعاد عن المضامين والذوات.

ولا بأس أن نذكر هنا بأن هذه الدعوى – في الغرب – لم تلبث أن أنتجت مصطلحات مكنت من تجاوز التحليل الجملي، من قبيل، تحليل الخطاب، ونحو النص، بفضل تقديمهم هذا الأخير على أنه «نسيج لغوي، منغلق على ذاته»[2]، يمكن إدراك القواعد المتحكمة فيه، عبر استكشاف شبكة العلاقات المتحكمة في لغوية بعينها.

---

1)- ينظر:المرجع نفسه: ص:7.

2)- ينظر: الشهري (عبد الهادي بن ظافر): استراتيجيات الخطاب؛ مقاربة لغوية تداولية، ص:8.

1-2- النموذج التواصلي: وقوامه ركيزتان هما:

1-2-1- أن للغات وظائف خارجة عن نسقها اللغوي.

1-2-2- وأن لهذه الوظائف الخارجية تأثيرا واضحافينسق اللغة الداخلي.

ومن هنا لم يتوان هذا الاتجاه في ربط الخطاب بالسياق، عادّا الخطاب، نسقا تتحقق عبره وظائف خاصة، لا تظهر إلا عندما نحدد دور كل عنصر من عناصر الملفوظ في تشكيل الصورة العامة للخطاب،دون إغفال ما يحيط به من سياقات مختلفة، نفسية واجتماعية...[1]، وقد جسدت هذا الاتجاه في التراث العربي، أعلام كثر:من أمثال(ابن سنان الخفاجي) و(السكاكي)، و(الجرجاني) و(الجاحظ)، و(القرطاجني)، و(العلوي) و(وابن خلدون).

أما في السياق الغربي، فقد أفضى الاهتمام المفرط بالشكل، والاحتكام إليه إلى تأزم التحليل البنوي للنصوص[2]، ووقوفه عند حدود الجملة، وعدم تمكنه من مجاراة ظواهر لغوية طارئة؛ كالإحالة، وتحديد المرجع، والإضمار والروابط الخطابية وغيرها.

الأمر الذي عجل، بميلاد مقاربة جديدة، لا تقف عند حدود الجملة، بقدر ما تتخذها منطلقا للفهم والتفسير، عبر تفعيل فضاءات جديدة، يقول فان دايك (VanDijk): « لقد توقفت القواعد واللسانيات التقليدية غالبا عند حدود وصف الجملة [...] وأما في علم النص، فإننا نقوم بخطوة إلى الأمام».[3]

وقد شكلت هذه الخطوة فارقا بين الاتجاهين الشكلي والتواصلي، فأعقبتها جهود حثيثة

---

1)- ينظر: المرجع السابق، ص: 9.

2)- ينظر: بلخير (عمر): السياق في ظل النظرية المعرفية، مجلة الأثر، ع18 / جوان 2013، ص: 114.

3)- دايك (فان): النص بنى ووظائف، مدخل أولي إلى علم النص، تر: منذر عياشي، ضمن كتاب (العلاماتية وعلم النص)، المركز الثقافي العربي، بيروت- لبنان، ط1، 2004، ص:147.

لأمثال: (هاليداي) (HALLYDAY) و(رقية حسن) (1976) اللّذين عدّا الخطاب، وحدة ذات بنية دلالية تكشف عن توليف متماسك للجمل، بل ذهبا إلى أبعد من ذلك حين قالا بتلازم مصطلحي السياق والنص. فهما عندهما مظهران للعملية نفسها، إذ لكل نصٍّ نصٌّ آخر مصاحب له هو (السياق) (CONTEXT)، وقد شملت فكرة ما يصاحب النص «كل العوامل اللغوية، وغير اللغوية»[1]، ثم اعتمدت هذه القاعدة فيما بعد مناهج كثيرة، منها: لسانيات النص، والتداولية، والنحو الوظيفي واللسانيات الاجتماعية، وتحليل الخطاب، وغيرها...

غير أنه من الجدير، إعادة التذكير، في ختام هذا الحديث، بالمفهوم اللامتناهي للسياق، في تعالقه، مع مبادئ، ومنطلقات كل مدرسة من هذه المدارس، وإن كان الجامع بينها، إدراكُها العلاقة الطبيعية، المتأَصلة، بين اللغة، تنظيرا، وتفسيرا، وتأويلا من جهة، والسياق من جهة ثانية[2].

نعني بذلك تجاوز بعض الاتجاهات الحديثة، لمفاهيم السياق التقليدية، على غرار ما يسمى – حاليا– بـ (التداولية المعرفية)[3]، وهي فرع من فروع التداولية، تستعين في فهم وتأويل الخطاب بأسس ذات علاقة بعلم النفس اللغوي وعلوم الأعصاب، ومفاهيم من قبيل الذاكرة طويلة المدى (MLT)، والمعرفة الموسوعية للمتكلم، والأنظمة الخاصة، وغيرهما من

---

1)– ينظر: عزة شبل محمد، علم لغة النص، ص:8.

2)– للاستفاضة في هذا الموضوع ينظر: صحراوي (مسعود): التداولية عند العلماء العرب، والمتوكل: اقتراحات من الفكر اللغوي العربي القديم بوصف ظاهرة الاستلزام الحواري، الرباط، كلية الآداب، 1981، البحث اللساني والسيميائي، وبلخير(عمر): تحليل الخطاب المسرحي في منظور النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، الجزائر 2003.

3)_ ينظر: بلخير(عمر): السياق في ظل النظرية المعرفية، بلخير، مجلة الأثر، ع18/ جوان 2013، ص: 115.

المفاهيم والمصطلحات، التي لا تحصر السياق، في الظواهر الخارجية، المتحكمة في الكلام بين المتخاطبين.

1-3- النموذج التلفظي:

وهو اتجاه أصبح من الواضح جدا، حاجة الدرس اللغوي الحديث إليه، من حيث هو مقاربة جديدة، لا تهمل ما للنموذجين السالفين من مزايا، وسمات، يستأنسبها محللو الخطاب؛ فإن كان المنهج الأول (الشكليّ) غير مدرك العلاقة المتينة بين الخطاب والسياق، فهو في الوقت نفسه منتج مفهوم النظام اللغوي، والبنية الداخلية، وإليه يُعزى فضل اكتشاف العلاقات الأكثر ضمورا في النسيج اللغوي للنص، وتقديم قواعد، وقوانين ساعدت على الفهم، والتأويل دون الحاجة إلى استدعاء المكون غير اللغوي (الخارجي).

وتداركُ المنهج الثاني (الوظيفي) لهذه الخلة، ومغالاته، في تحكيم السياق، وتكبيل التأويل به، إلى حد صار المعنى، لا ينتج إلا خارج النص بحجة الطبيعة التواصلية للغة، يجعلنا غير فخورين،بما ينتجه لنا من مجالات التحرك لتحرير المعنى، هذا المعنى الذي يبدو في نظر كلا النموذجين، خَداجًا، سرعان ما يضطر إلى اختيار وضع غير مريح، بفعل العلاقة غير التكاملية، بين الآليات الشكلية، والآليات الوظيفية المسهمة في إجلائه.

أدّى كل هذا الثراء المنهجي إلى ظهور محاولات جادة، سعت إلى التوفيق بين المنهجين السالفين، من خلال الاعتماد على مفهومين متكاملين هما: « أن اللغة ظاهرة (بيولوجية) نفسية من جهة أولى، وظاهرة اجتماعية من جهة أخرى، مما يجيز وصفها بأنها ذات بعدين: بعد داخلي، وبعد خارجي»[1] أي أن التفسيرات النحوية لا يمكن أن تقوم إلا على أساس شكليّ، في حين تتخذ التأويلات التداولية بعدا وظيفيا، وبهذا ولد نموذج ثالث يربط الخطاب بالتلفظ وذلك لأن «التلفظات هي وحدات الإنتاج اللغوي، سواء أكانت

1) الشهري، (عبد الهادي بن ظافر): استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، ص:11.

مكتوبة، أو [كذا والأفصح العطف بأَمْ] منطوقة، وهي بالضرورة مرتبطة بالسياق»[1].

يعزى هذا الطرح (لشفرن)(1994)، ويقدم على أنه بديل لما سبق طرحه من مقاربات، لما له من مقدرة على ربط الخطاب بالتلفظ، وما ينجر عن هذا الربط، من أبعاد تحليلية تجعل البنية اللغوية بنية سياقية لأنها متصلة بتصور عماده الجمع بين الإلحاح الوظيفي على الاستعمال اللغوي والإلحاح الصوري على النماذج الموسعة[2].

وهناك من أطلق على هذا المنحى، التوافقي، مصطلح المنهج التداولي، على فرض اضطلاعه بمهام التأويل، والتحليل، وفق مقاربة تتبلور فيها "وظائف اللغة"[3]

وهي مقاربة تتجاوز مفهوم (بنفينست)، لأنها لا تقوم على معيار الكمّ، أي أنّها تنطلق من أنّ الوّحدة الدنيا للخطاب، هي الكلمة،لا الجملة، إذا استحضرنا عنصر السياق.

---

1)- العربي (ربيعة): الحد بين النص والخطاب، الحد بين النص والخطاب، مجلة علامات، ع33، ص:38.

2)- المرجعنفسه، ص: 38.

3)- الشهري، (عبد الهادي بن ظافر): استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، ص:11.

الفصل الأول: التداولية: مفهومها، ومقولاتها، وعلاقتها بالعلوم الأخر:

تمهيد:

نشير قبل أن نخوض غمار الحديث عن التداولية، إلى كثرة ما يصادفنا من مقابلات عربية إزاء المصطلح الأجنبي (PRAGMATICS)، ولذلك سنحاول قدر الإمكان استيضاح المفهوم من خلال استدعاء صوره في شتى الثقافات لعلنا نبلغ غايتنا في تجاوز معوقات حالت وتحول بينه وبين متلقيه، خاصة في جامعاتنا.

1_ أوّلا: التّداولية؛ المفهوم والنّشأة.

1_ مفهوم التّداولية:

1.1_ التّداولية لغة:

ترجعُ أصولُ مصطلحِ "التَّداوليةِ" في معناها الغربيِ "Pragmatique" إلى الجذرِ اليونانيِ "Pragma" الَّذي يعني "العمليَ"، ومنهُ اشتُقَّتِ الصِّفةُ اليونانيةُ "Pragmatikos"، الَّتي كانتْ تطلقُ على كلِّ ما هوَ عمليّ قابلللتَّطبيقِ[1].

وإذا أردنا أن نستوضح ونستقصي حقائق المصطلح (التّداولية) في المعاجم والقواميس العربية؛ فإنّنا ندرك أنّها جميعا تتّفق على إعادته إلىالجذرِ اللُّغوي "دَوَلَ"، «**الدُّولةُ اسمُ الشَّيءِ الذِي يُتداولُ، والدَّولةُ الفِعلُ والانتِقَالُ مِن حَال إلى حَال،[...] وَتَدَاولنا الأَمرَ، أَخَذنَاهُ بِالدُّوَلِ ويقَالُ: دَوَاليكَ أَي مُدَاوَلَةً عَلى الأَمرِ...**»[2] وَيُقَالُ: «**(داول) كَذَا بَينَهُم: جَعَلَهُ مُتَدَاوَلاً، تَارَةً لِهَؤُلَاءِ، وَتَارَةً لِهَؤُلَاءِ، وَيُقَالُ: دَاوَلَ اللهُ الأَيَّامَ بين النَّاس: أَدَارَهَا وَصَرَّفَهَا، وَفِي التَّنزِيلِ العَزِيزِ: ﴿ وَتِلكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَينَ النَّاسِ ﴾، [...] (تداولتِ) الأَيدِي الشَّيءَ: أَخَذَتهُ**

1) يُنظر: محمود عكاشة: النَّظرية البراغماتية (اللِّسانية)، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 2013، ص: 09.

2) ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، د ط، المجلد11، ص: 252.

هَذِهِ مَرَّة وَهَذِهِ مَرَّة، وَيُقَالُ: تَدَاوَلَ القَومُ الأَمرَ.»[1]، فالجذر (دَوَلَ) يشير إلى الانتقال والتحوّل المكاني والزّماني.

أمّا في (معجم مقاييس اللغة) فإنَّ مصطلح التّداولية متكئ على أصلين أو دعامتين؛ **«الدّال والواو واللّام أصلان: أحدهما يدلّ على تحوّل شيء من مكان إلى مكان، والآخر يدلّ على ضعف واسترخاء، فأمّا الأوّل فقال أهل اللّغة: اندال القوم، إذ تحوّلوا من مكان إلى مكان، ومن هذا الباب تداول القوم الشّيء بينهم: إذ صار من بعضهم إلى بعض، والدَّولة والدُّولة لغتان، ويقال بل الدُّولة في المال، والدَّولة في الحرب، وإنّما يسمّيان بذلك من قياس الباب لأنّه أمر يتداولونه، فيتحوّل من هذا إلى ذاك، ومن ذاك إلى هذا»**[2].

ولمسنا ذلك أثناء تفحّصنا كتاب (أساس البلاغة) لـ **(الزّمخشري) (1074م_1143م)**، إذ اتّفق في تحديده المفهومي والتّمثيلي للجذر (دول)، فيقول: **«دالت له الدّولة، ودالت الأيّام بكذا، وأدال الله بني فلان من عدوّهم: جعل الكرّة لهم عليه: وعن الحجّاج: "إنّ الأرض ستدال منّا كما أدِلنا منها"، وفي مثل: "يُدال من البقاع كما يُدال من الرّجال"، وأُديل المؤمنون على المشركين يوم بدر، وأُديل المشركون على المسلمين يوم أحد، واستدَلْتُ فلان لأُدالَ منه، واستدالَ الأيّامَ: استعطفها»**[3]

نلحظُ أنَّ الجذرِ اللُّغويِ "دَوَلَ" في المعاجمَ العربيةِ لا يكادُ يخرجُ عن معاني التَّبدُّلِ والتَّغيُّرِ، والانتقالِ والتحوّل من حالٍ إلى حالٍ أخرى، وهوَ حالُ اللُّغةِ؛ فميزتها التحّول والتبدّل

---

1)_ مجمّع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط 4، 2004، ص: 304.

2)_ أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: معجم مقاييس اللّغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنّشر والتّوزيع، ج:2، دم، دط، 1979م، ص: 314.

3)_ أبو القاسم جار الله محمود بن عمر، أحمد الزّمخشري : أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السّود، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، ص: 303.

من عصر إلى عصر، والتّداول الّذي يفرض عليها الثنائية الاستعمالية؛ أي بين طرفين؛ المرسِل، والمرسَل إليهِ.

2.1_ التّداولية اصطلاحا:

عرفتِ الدِّراساتُ اللُّغويةُ في القرنِ العشرينَ–كما أسلفنا– اتِّجاهينِ رئيسينِ: اتِّجاه صوريّ اهتمَّ بدراسة اللُّغةِ في ذاتها، ومنْ أجلِ ذاتها بعيدًا عنْ سياقِ التَّواصلِ الاجتماعيِ، واتِّجاهٌ وظيفيٌ اهتمَّ بدراسةِ اللُّغةِ في الوقتِ الَّذي يُشكّل فيه الخطابُ، وتعدُّ التَّداوليةُ خطَّ امتدادٍ لهذا الأخيرِ منْ خلالِ اهتمامها بكلِّ مالهُ علاقةٌ بالعلامةِ اللِّسانيةِ، من عناصر التّخاطب، والبنية الخطابية، وذلك بمراعاة حال المتخاطبين، وسياق تواصلهما.

وقبل أن نلج الدّائرة المفهومية للتّداولية في سياقها الغربي–على الرغم من أنَّ للتَّداوليةِ أصولًا في تراثنا العربيِ؛ (علوم الأصول، والتّفسير، واللّغة، والبيان)–لا بد أن نشير إلى أنَّ الغربَ همْ أول منْ نظَّر لهذا العلمِ، بما أنتجوه من أبحاث رصينة، مندرجة في أطر معرفية ومناهج فلسفية، تحكمها الدقّة العلمية، والمصطلح الثابت، فأطلقوا عليهِ "Pragmatique" في اللُّغةِ الفرنسيةِ، و"Pragmatics" في اللُّغةِ الانجليزيةِ.

وسطع نجمها في السّاحة اللّغوية الغربية في سبعينياتِ القرنِ الماضيِ، وشكّلت بؤرة الاهتمام، وراح علماء اللغة والباحثون ينظّرون ويحدّدون مسار هذه النّظرية الجديدة، إلّا أنّهم لم يستقرّوا على تعريفٍ جامعٍ، مانعٍ، نظرًا لتعدُّدِ مشاربها؛ فالتَّداوليةُ تتميَّزُ بأنَّها «**درسٌ جديدٌ وغزيرٌ، إلاَّ أنَّهُ لا يمتلكُ حدوداً واضحةً...**»[1]، فهي تمتحُّ من علومٍ عدَّةٍ: كالفلسفةِ، وعلمِ النَّفسِ، وعلمِ الاجتماعِ، واللِّسانياتِ، والبلاغةِ، والسِّيميوطيقا...الخ، وإلى ذلك أشارت **(فرنسواز أرمينكو)** (Francoise Armingoud) بقولها: «**ليستِ التَّداوليةُ درسًا منكفئًا على نفسهِ، فهيَ تُصدرُ مفاهيمَها في اتِّجاهاتٍ عدَّةٍ [...]، ونكادُ نرى جيِّدًا، على العكسِ منْ ذلكَ، إلى أيِّ حدٍّ تكونُ التَّداوليةُ مفترقَ طرقٍ غنيَّةٍ لتداخلِ _اختصاصاتِ اللِّسانيينَ**

---

1) فرنسواز أرمينيكو: المقاربة التَّداولية، تر: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان، دط، 2003، ص ص:171–172.

والمناطقةِ، والسِّيميائيينَ، والفلاسفةِ، والسيكولوجيينَ، والسُّوسيولوجيينَ، فنظامُ التَّقاطعاتِ هوَ نظامٌ للالتقاءاتِ وللافتراقاتِ»[1].

فتعدُّدُ الخطوطِ الَّتي تتقاطعُ معَ خطِّ التَّداوليةِ، صعَّبَ على الباحثينَ التَّواضعَ على تعريف ثابت يوحّد مباحثها، ويُلمُّ بكافّة جوانبها؛ فهيَ عندَ البعضِ استعمالُ اللُّغةِ ضمنَ سياقٍ معيَّنٍ، وهي عندَ آخرين الاهتمامُ بالمعنى الَّذي يقصدهُ المرسِلُ منْ كلامهِ، أو اكتشافُ المرسَل إليهِ قصدَ المرسِلِ في استعماله للُّغةِ؛ « **فالتَّداوليةُ هي دراسةُ كيفيةِ إيصالِ أكثرُ ممَّا يقالُ**»[2]، وشحن العلامات اللغوية، بدلالات متوارية، يرشحها الملفوظ أو ما يكون في سياقه، متجاوزةً في ذلكَ دلالةَ التلفُّظِ المباشرةِ.

وعرَّفَ كلٌّ منْ (**آن ماري دير**) (Anne Marie Diller) و(**فرنسواز ريكاناتي**) (Francois Récanati) (وُلد1952) التَّداوليةَ بأنَّها « **دراسةُ استعمالِ اللُّغةِ في الخطابِ شاهدةً في ذلكَ على مقدرتِها الخطابيةِ**»[3]، فهي تهتمُّ باللُّغةِ في الاستعمالِ بُغيةَ الوصولِ إلى مقصديةِ الخطابِ، والكشفِ عنِ القوَّةِ الإنجازيةِ المحقَّقةِ منْ تبليغٍ، وإفهامٍ، وتأثيرٍ...الخ، ساعية إلى تجاوزِ عمقِ النصِّ (شكلنة النصِّ) متجهة إلى خارجهِ (السِّياق) بوصفِ اللُّغةِ ظاهرةً خطابيةً، وتواصليةً واجتماعيةً معًا[4]، ومراعاةِ سياقِ استعمالها ومقصديةَ المتكلِّمينَ، وبهذا تكونُ التَّداوليةُ قد تجاوزتْ القراءةَ الصُّوريةَ للُّغةِ.

ورُغم هذه التّخريجات المفهومية والتّنظيرية الغربية التي أثرت السّاحة اللّغوية العالمية، إلّا أنّه لا يمكننا إغفال جهود علمائنا الّذين على اختلاف مشاربهم (أصول، وتفسير، ولغة،

---

1)_ المرجع نفسه، ص ص: 10-11.

2)_ جورج يول: التداولية، تر: قصي العتابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، الرباط، المغرب، 2010، ط1، ص: 19.

3)_ فرنسواز أرمينيكو، المقاربة التداولية، ص: 08.

4)_ ينظر: المرجع نفسه، ص: 06.

وبيان) تضمّنت متونهم أبرز جوانب التّداولية، وهي من التواتر والكثرة بحيث تحتاج إلى بحوث مستقلة، ليس المقام مقامها.

ويوجد إلى جانب ما سلفت الإشارة إليهِ جهود عربية حديثة، كان لها فضل وافر، ودور حاسم في نشر التداولية وبث تعاليمها في الدرس اللغوي الحديث، منها: "تجديدُ المنهجِ في تقويمِ التُّراثِ"، و"أصولُ الحوارِ وتجديدُ علمِ الكلامِ" لـ **(طه عبد الرحمن) (وُلد 1944م)** و"الوظائفُ التَّداوليةُ لـ **(أحمد المتوكل) (وُلد 1942م)**...الخ.

ويبرُزُ مصطلحُ "التَّداوليات" مقابلًا عربيًا للمصطلحِ الأجنبيِ "Pragmatique " ويُعزى سبق إيجادهِ في الحقولِ اللِّسانيةِ العربيةِ إلى المفكِّرِ المغربيِ **(طه عبد الرحمن)** معتمدًا على الدَّلالةِ الاشتقاقيةِ للجذرِ اللُّغويِ (دَوَلَ)، فيقولُ موضِّحاً اختيارهُ: «وقدْ وقعَ اختيارُنا في1970 على مصطلحِ "التَّداولياتِ" مقابلًا للمصطلحِ الغربيِ "براغماتيقا" لأنَّهُ يُوفي المطلوبَ حقَّهُ باعتبارِ دلالتهِ على معنيَيْ "الاستعمال"و"التَّفاعلِ" معًا، ولقيَ منذُ ذلك الحينِ قَبولًا منْ لدن الدَّارسينَ الَّذينَ أخذوا يُدرجونَهُ في أبحاثِهم»[1]، ثم استقرَّ معرفيًا في الدِّراساتِ اللُّغويةِ العربيةِ مصطلحًا معدَّلاً* "التَّداوليةُ" للدَّلالةِ على العلميةِ على اعتبارِ أنَّ مصطلحَ "التَّداوليةِ" يُحيلُ على التَّواصلِ، والتَّفاعلِ، وتداولِ اللُّغةِ بينَ الأطرافِ المتلفِّظةِ.

وأيَّدَ **(مسعود صحراوي)** هذا التوجُّهَ، ورأى أنَّ التَّرجمةَ العربيةَ الأصحَّ للمصطلحِ الانجليزيِ "Pragmatics" هي "التَّداوليةُ"، يقولُ: «التَّداوليةُ: ترجمةٌ للمصطلحينِ: المصطلحُ الانجليزيُ "Pragmatics" [...] والمصطلحُ الفرنسيُ "Lepragmatique" بنفسِ المعنى وليس ترجمةٌ للمصطلحِ lepragmatique الفرنسي، لأنَّ هذا الأخيرَ يعني "الفلسفةُ النَّفعيةُ الذَّرائعيةُ" أمَّا الأوَّلُ فيُرادُ بهِ العلمُ التَّواصليُ الجديدُ الَّذي يفسِّرُ كثيرٌ منَ الظَّواهرِ اللُّغويةِ ولذلكَ لا

---

1)_ طه عبد الرحمن: في أصول الحوار وتجديد الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 2000، ص: 28.

* وأصحُّ ترجمةٍ للمصطلح، التَّداولية مراعاةً للاشتقاقِ من (دَوَلَ)، مع إضافةِ اللاحقةِ (ية) الَّتي تفيد العلمية أو النِّسبة إلى العلم، أمَّا التَّداوليات فتعني القضايا المشتَغلُ عليها.

نتَّفق مع الباحثينَ العربِ الَّذينَ ترجموا مصطلحَ "pragmatique" /pragmatics بـ "الذَّريعةِ" أو"الذَّرائعيةُ"، أو غيرهما منَ المصطلحاتِ المتحاقلةِ معهما»[1] فهو يؤكِّدُ أنَّ كِلَا المصطلحينِ (الانجليزيِ، والفرنسيِ) يفيدُ المعنى نفسَه، ويُحيلُ على العلمِ الَّذي يدرسُ اللُّغةَ أثناءَ الاستعمالِ، أيْ أنَّهُ لا يوافق غيره ممَّنْ تعدَّدتْ ترجماتهم نحوَ: الذَّرائعية...الخ.

وهيَ عندهُ؛ **(مسعود صحراوي)** «ليستْ علمًا لغويًا محضًا بالمعنى التَّقليديِ، علمًا يكتفي بوصفِ وتفسيرِ البُنَى اللُّغويةِ، ويتوقَّفُ عندَ حدودها وأشكالها الظَّاهرةِ، ولكنَّها علمٌ جديدٌ للتَّواصلِ الإنسانيِ، يدرسُ الظَّواهرَ اللُّغويةَ في مجالِ الاستعمالِ، ويُدمجُ، من ثَمَّ، مشاريعَ معرفيةٍ متعدِّدةٍ في دراسةِ ظاهرةِ "التَّواصلِ اللُّغويِ وتفسيرِهِ"»[2]، أيْ أنَّ التَّداوليةَ لا تكتفي بدراسةِ ظاهرةِ اللُّغةِ، بل تتجاوزها إلى المعنى المقصودِ وراءها، فهي تهتمُّ باللُّغةِ في بُعدها التَّواصليِ الاجتماعيِ ضمنَ سياقِ استعمالها للوصولِ إلى مقاصدِ المتكلِّمينَ.

ويؤيِّدُ **(الجيلالي دلَّاش)** هذا التصوُّرَ مؤكِّدًا أنَّ التَّداوليةَ «تخصُّصٌ لسانيٌ يدرسُ كيفيةَ استخدامِ النَّاسِ للأدلَّةِ اللُّغويةِ في صلبِ أحاديثهمْ وخطاباتهمْ كما يُعنى منْ جهةٍ أخرى بكيفيةِ تأويلهمْ لتلكَ الخطاباتِ والأحاديثِ»[3]، ومنْ ثمَّةَ ليس هناكَ فرقٌ واضحٌ بينَ اللِّسانياتِ التَّداوليةِ ولسانياتِ الحوارِ؛ فالأولى علمٌ يهتمُّ بالبعدِ الحجاجيِ في الخطابِ متجاوزًا البنيةَ السَّطحيةَ للُّغةِ إلى البِنيةِ العميقةِ.

2_ مقولات التّداولية:

1.2_ أفعال الكلام:

تعدّ نظرية أفعال الكلام الدّعامة الأساسية الّتي تتبني عليها جلّ الدّراسات التّداولية، فهي «**أوّل محاولة جادّة تتجاوز بالفعل الطّرح الأرسطي في كتابه الخطابة، للقول**

---

1)_ مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب؛ دراسة ظاهرة الأفعال الكلامية، ص: 15.

2)_ المرجع نفسه، ص: 16.

3)_ الجيلالي دلاش: مدخل إلى اللسانيات التداولية، تر: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، دط، 1992، ص:01.

الخطابي، والدّراسة البلاغية بإعادة تنظيم منطق اللّغة الطّبيعية على ضوء الدّراسات اللّسانية المعاصرة »[1]، إذ تتجلّى خصوصية هذه النّظرية بالنّسبة للتّداولية انطلاقا من أنّها تتركّز دراساتها على الفعل الإنجازي، والتّداولية تهتم بدراسة اللغة في الزّمن الإنجازي.

وقد استقرّ عديد الباحثين على فكرة أنّ هذه النّظرية هي امتداد للنّشأة التّداولية، بحجّة أنّها تمخّضت من رحم الفلسفة التّحليلية، إذيُعدُّ مؤسّسها **(جونلانجشو أوستين)** (JhonLanshaw Austin) (1911م_1960م) منَ المتأثّرينَ بفلسفةِ كلٍّ منْ **(فيتجنشتاين)**، و**(فريجه)**، فهو من أرسى معالم بناءِ الصَّرحِ التَّداوليِ منْ خلالِ فكرةِ "أفعالِ الكلامِ"، وألَّفَ كتابَ "كيفَ ننجزُ الأشياءَ بالكلماتِ؟" "How To Do Things With Words"؛ والذي ترجم في (سنة 1970) إلى اللغة الفرنسية تحت عنوان (quand dire c est faire)؛ وهو عبارةٌ على مجموعةٍ منَ المحاضراتِ الَّتي ألقاها في "جامعة هارفارد" (سنة 1955م).

وقد حدَّ الفعل الكلامي بأنّه « **النّطق ببعضِ الألفاظِ والكلماتِ أي إحداثِ أصواتٍ على أنحاءٍ مخصوصةٍ، متّصلة على نحوٍ ما بمعجمٍ معيّنٍ، ومرتبطةٍ بهِ، وخاضعةٍ لنظامهِ** »[2]

أنكر **(أوستين)** أنْ تكونَ الوظيفةُ الأساسيةُ للُّغةِ هيَ الإخبارُ، أو وصفُ وقائعِ العالمِ الخارجيِ، فقام بالتَّمييزِ بينَ نوعينِ منَ الأفعالِ:

أ_أفعالٌ إخباريةٌ (Acte Constative):

تقتصرُ مهمَّتها على وصفِ وقائعِ العالمِ الخارجيِ، وتكونُ صادقةً، أو كاذبةً نَحوَ:

الجوُّ حارٌّ ⟵ هذه الجملةُ صادقةٌ في حالٍ واحدةٍ إذا كانتْ تطابقُ الواقعَ فعلًا وهيَ أنَّ فعلُ الحرارةِ واقعٌ فعلًا وإلَّا هيَ كاذبةٌ.

---

1)_ جون أوستين: نظرية أفعال الكلام العامة؛ كيف ننجز الأشياء بالكلام، تر: عبد القادر قينيني، أفريقيا الشرق، الدّار البيضاء، المغرب، 1991م، مقدّمة.

2)_ جون أوستين: نظرية أفعال الكلام العامة؛ كيف ننجز الأشياء بالكلام، تر: عبد القادر قينيني، ص: 116.

ب_أفعالٌ أدائيةٌ (Acte Performative):

إذا نطقنا بواحدةٍ منْ هذه الأفعالِ، فإنَّها تؤدِّي فعلًا فهيَ أفعالُ كلامٍ، نحو: نشكركمْ على حسنِ المتابعةِ؛ ففعلُ الشُّكرِ أُنجزَ في الوقتِ الَّذي تلفَّظنا بهِ، وهذهِ الأفعالُ لا تحتمل الصِّدقَ أوِ الكذبَ، ولا تكونُ هذهِ الأفعالُ موفَّقةً إلَّا إذا تحقَّقتْ لها شروطُ الملاءمةِ، وشروطٌ قياسيةٌ[1] والَّتي يمكنُ تلخيصها فيما يلي:

1_ وجودُ إجراءٍ عرفيٍ مقبولٌ اجتماعيًا، وله أثر عرفي معيّن؛ كالزَّواجِ، أوِ الطَّلاقِ.

2_ أنْ يتضمَّنَ الإجراءُ نطقَ كلماتٍ محدَّدةٍ ينطقُ بها أناسٌ معيَّنونَ في ظروفٍ معيَّنةٍ.

3_ أنْ يكونَ النَّاسُ مؤهَّلينَ لتنفيذِ هذا الإجراءِ.

4_ أنْ يكونَ التَّنفيذُ صحيحًا.

5_ أن يكون التّنفيذُ كاملًا.

أمَّا الشُّروطُ القياسيةُ فهي ليستْ لازمةً لأداءِ الفعلِ فحسب؛ وإنَّما تلزمهُ باعتبار الطَّريقةَ (لازمة لأدائهِ بطريقةٍ مثاليةٍ)، وهيَ:

1_ أنْ يكونَ المشاركُ في الإجراءِ صادقًا في أفكارهِ.

2_ أن يكونَ المشاركُ في الإجراء صادقًا في مشاعرهِ.

3_ أن يكون المشاركُ في الإجراءِ صادقًا في نواياهِ.

4_ أنْ يلتزمَ بما يُلزمُ نفسهُ بهِ.

هذه التّصنيفات للفعل لم تُشف غليلَ (أوستين) إنّما جعلته أكثر حيرة، وذلك ببروز تساؤل آخر أراد أن يجيب عنه باستئناف أبحاثه وتقسيماته للفعل؛ وهو: **كيف ننجز فعلا حين ننطق قولا؟** وفي سعيه للإجابة على هذا التّساؤل، رأى أنّ الفعل الإنجازي يتكوَّن من ثلاثة أقسام[2]:

---

1)_ يُنظر: المرجعُ السَّابق، ص ص: 44، 45.

2)_ ينظر: ينظر محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، ص: 45.

1_ الفعل اللّفظي (فعل القول):

يتألّف من أصواتٍ لغوية تنتظم في تركيب نحويٍ سليمٍ، وله معنى محدّد؛ بمعنى يتكتّل فيه كلٌّ من الفعل الصّوتي، والفعلِ التَّركيبي، والفعلِ الدَّلالي؛ فإذا قلنا مثلًا: الجوُّ باردٌ، يمكن أنْ نفهمَ المعنى الصُّوري للجملةِ، لكنَّنا لا ندري أهيَ وصفٌ لحالةِ الجوِّ، أم أنّها إشارةٌ لعدمِ الخروجِ في نزهةٍ مثلا...إلخ، فالمعنى الحقيقي تحدِّدهُ مؤشِّراتُ السِّياقِ.

2_ الفعل الإنجازي (الفعل المتضمّن في القول):

يُمثِّلُ الفعلُ الإنجازيُ المعنى الإضافيَ الكامن وراءَ المعنى الأصليِ، فإذا خاطبك أحدهم: لا تتكاسل في مراجعة دروسك، ففعل الإنجاز المجسّد والمحقّق في المثال السّابق؛ هو النّهي عن التّكاسل في مراجعة الدّروس.

3_ الفعل التّأثيري:

يتجسَّد الفعلُ التّأثيري من خلال الأثر الّذي يتركه الفعل الإنجازي في نفس المرسَل إليه، نحوَ: الاقتناع بمراجعة الدّروس بدَل التّكاسل.

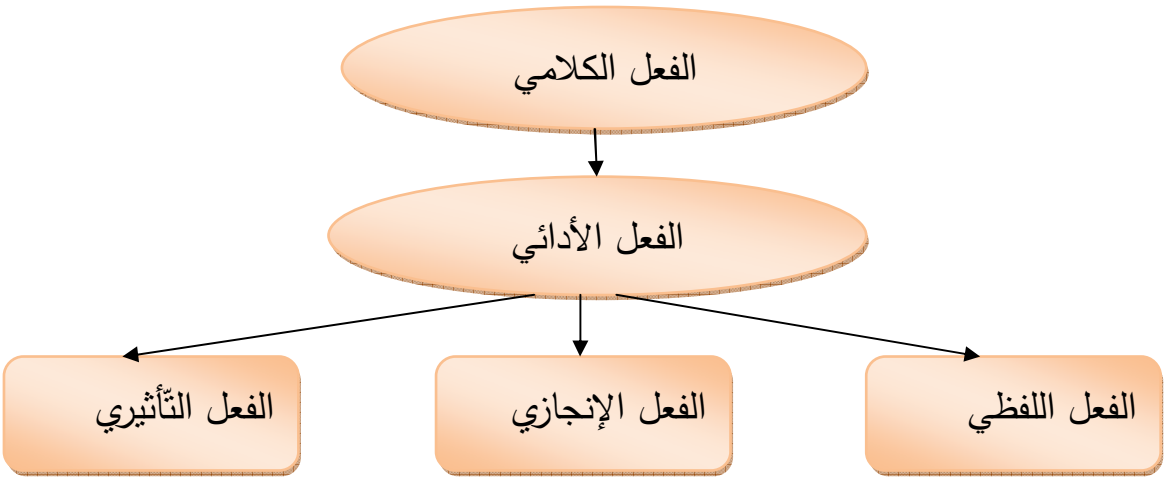

قسَّمَ (أوستين) _في ضوءِ ذلكَ_ الأفعالَ الإنجازيةَ إلى خمسةِ أقسامٍ[1]:

1

1_ أفعالُ الأحكامِ (الحكميات): أوِ الأفعالُ اللُّغويةُ الدالَّةُ على الأحكامِ، وإصدارها منْ طرفِ حُكَّامٍ، أو قضاةٍ، أوْ غيرهم، نَحوَ: وَعدَ، وَصفَ، حلَّلَ، قدَّرَ، صنَّفَ، قوَّمَ، طبعَ...الخ.

2_ أفعالُ القراراتِ (التمرُّسيةُ): أوِ الأفعالُ اللُّغويةُ الدالَّةُ على اتِّخاذِ وإصدارِ القرارات نحو: أمرَ، قادَ، دافعَ عنْ، ترجَّى، طلبَ، تأسَّفَ، نصحَ، عيَّنَ، أعلنَ، أغلقَ، نبَّهَ، طالبَ...الخ.

3_ أفعالُ التعهُّدِ (التَّكليفُ): أوِ الأفعالُ اللُّغويةُ الدالَّةُ على ما يُلزمُ بهِ المرسِلُ نفسَهُ منْ وعودٍ، وعهودٍ، نحوَ: وعدَ، وَتمنَّى، وَالتزمَ، وَضمنَ، وَأقسمَ، وَالقيامُ بمعاهدةٍ، والاندماجُ في حزبٍ...الخ.

4_ أفعالُ السُّلوكِ (السُّلوكياتِ): أوِ الأفعالُ اللُّغويةُ الدالَّةُ على ردودِ الأفعالِ، والسُّلوك اتِّجاهَ الآخرينَ، نحوَ: الاعتذارُ، والشُّكرُ، والتَّهنئةُ، والتَّرحيبُ، والنَّقدُ، والتَّعزيةُ، والمباركةُ، واللَّعنةُ، والاحتجاجُ...الخ.

5_ أفعالُ الإيضاحِ (العرْضيةُ): أوِ الأفعالُ اللُّغويةُ الدالَّةُ على عرضِ المفاهيمِ، وبسطِ المواضيعِ، وبيانِ وِجهاتِ النَّظرِ، نحوَ: أكَّدَ، أنكرَ، أجابَ، اعترضَ، وَهبَ، مثَّلَ، فسَّرَ، نقلَ أقوالًا...الخ.

رُغمَ الجهود الأوستينية الّتي أثرت الصّرح التّداولي إلّا أنّها كانت تعاني قصورا في بعضِ الجوانب، هذا القصور شكّل منطلقا أثرى من خلاله**جون سورل (J.Searle) (وُلدَ 1932)** السّاحة اللسانية؛ فقد استفادَ منْ دروسِ أستاذهِ **(أوستين)**، واقترحَ بعضَ التَّعديلاتِ، وقامَ بوضعِ الأسسِ المنهجيةِ لنظريةِ أفعالِ الكلامِ في كتابهِ "الأفعالُ اللُّغويةُ" "**SpeechActs**" الصَّادرِ **(عام1969م)**، والتي تقوم على المقصدية؛ ففي نظره الكلام محكوم بقواعد مقصدية، ذلك أن الأفعال اللّغوية يؤسّسها المرسِل انطلاقا من طبيعة المقصدية المراد تبليغها.

فطوَّرَ مثلًا شروطَ الملاءمةِ عندَ (أوستين) وجعلها أربعةً[1]:

أ_شرطُ المضمونِ القضويِ: هوَ الَّذي يقتضِي القيامَ بفعلٍ في المستقبلِ مثلًا: أفعالُ الوعدِ.

---

1)_ ينظر: العياشي أدراوي: الاستلزام الحواري في التداول اللساني، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 2011، ص ص:88، 90.

ب_الشّرطُ التَّمهيديُ: يتحقَّقُ إذا كانَ المرسَلُ إليهِ قادرًا على إنجازِ هذا الفعلِ، والمرسِلُ على يقينٍ بذلكَ.

جـ_شرطُ الصِّدقِ: يتحقَّقُ إذا كانَ المرسِلُ مخلصًا، وجادًّا في أداءِ الفعلِ، فلا يقلْ غيرَ ما يقصدُ، ولا يزعمْ أنَّهُ يستطيعُ، وهوَ لَا يستطيعْ.

د_الشَّرطُ الجوهريُ: يرصدُ الغرضَ التَّواصليَ منَ الفعلِ الكلاميِ، الَّذي يتحقَّقُ منْ خلالِ تأثيرِ المرسِلِ في المرسَلِ إليهِ لينجزَ الفعلَ.

كما قامَ **(سورل)** بتقسيمِ الأفعالِ اللُّغويةِ إلى أفعالٍ مباشرةٍ وأخرى غيُر مباشرةٍ، وقدَّم بديلًا عنْ ما أتى بهِ (أوستين) في تصنيفهِ للأفعالِ:

1_ الإخباریاتُ.

2_ التَّوجيهياتُ.

3_ الالتزامياتُ.

4_ التَّعبيرياتُ.

5_ الإعلانياتُ

2-2_ الإشاريات:

وتتمثّل في الضمائر المنفصلة والمتّصلة التي تشير إلى المتكلّمين والمخاطبين ومن شاركوا في الحوار.

2-2-1-الإشاريات المكانية:

تحيل إلى المواضع التي تفاعل معها الخطاب نحو: هذان ذاك، والظّروف؛ هنا، هنالك، فوق، تحت، إضافة إلى أسماء الأماكن.

2-2-2-الإشاريات الزّمانية:

تحيل إلى زمن أحداث الخطاب والزّمن نوعان؛ زمن نحوي، وزمن كوني خارجي والنّحوي هو زمن الجملة والكوني هي الظّروف التي تحيل غلى العالم الخارجي مثل الظّروف وأسماء الوقت والزّمن، التي يكون تقديرها في العالم الخارجي.

3.2_ الافتراض المسبق؛ (الاضمارات التّداولية في التّواصل الإنساني):

يشكّل الافتراض المسبق الخلفية التّواصلية الضّرورية لتحقيق النّجاح في عملية التّواصل، وقد تفهم هذه الافتراضات من سياق الكلام، أو تتضمّنها التّراكيب، تقوم على المسلّمات الواقعية والذّهنية، نحو:

﴿ يا أبت استأجره إنّ خير من استأجرت القويّ الأمين ﴾

_ تضمّن قولها أنّها رأت منه قوّة وصفته بها أمام والدها.

_ وأنّه أمين لما رأته من سلوكه

_ كشف قولها عن إعجابها بهاتين الخصلتين؛ القوّة والأمانة.

_ وقد فهمت المرأة حاجته إلى الأجر لما رأت من حاله.

ويمكن أن نجسّد الافتراض المسبق من خلال عرض المثال الآتي:

أ_ تعطلت سيّارة الأستاذ.

ب_ الأستاذ يملك سيارة.

جـ_ تعطُّل سيّارة الأستاذ يجعلنا نفترض أنّ الأستاذ لديه سيّارة.

التّداولية والعلوم الأخر:

توطئة:

تهتمُّ التَّداولية بدراسة اللّغة في مجال الاستعمال؛ هذا ما جعلها تلتقي مع علوم عدّة، وإلى هذا أشارت **(فرنسواز أرمينيكو)** في قولها: « **ليستِ التَّداوليةُ درسًا منكفئًا على نفسهِ، فهيَ تُصدرُ مفاهيمَها في اتِّجاهاتٍ عدَّةٍ [...]، ونكادُ نرى جيِّدًا، على العكسِ منْ ذلكَ، إلى أيِّ حدٍّ تكونُ التَّداوليةُ مفترقَ طرقٍ غنيَّةٍ لتداخلِ _اختصاصاتِ اللِّسانيينَ والمناطقةِ، والسِّيميائيينَ، والفلاسفةِ، والسيكولوجيينَ، والسُّوسيولوجيينَ**»؛ إذ أنَّ تعدّد الخطوط التي تلتقي معها التداولية، جعلت منها علما غنيا تتداخل معه عدّة علوم، وسنحاول الآن التطرّق لهذه العلوم بالتّفصيل.

1_ اللّسانيات:

التّداولية عند كثيرمن الباحثين «**تخصُّصٌ لسانيٌ يدرسُ كيفيةَ استخدامِ النَّاسِ للأدلَّةِ اللُّغويةِ في صلبِ أحاديثهمْ وخطاباتهمْ كما يُعنى منْ جهةٍ أخرى بكيفيةِ تأويلهمْ لتلكَ الخطاباتِ والأحاديثِ**»[1]، وبهذا تصبح فرعا لسانيا بمعنى الكلمة، غير أنَّ هذا الفرع اللّساني وسّع حدود دراسته لتشمل السّياق الخارجي الذي يجري فيه استعمال اللغة، عكس اللسانيات البنوية الّتي قصرت دراستها على الجانب الشّكلي للّغة (التّركيب والدّلالة)، إذ أصبحت تهتمُّ بكلّ ما له علاقة بالكلام من مرسِل، ومرسَل إليه، والمقام...إلخ.

ومن هنا يتراءى لنا الاختلاف الواضح بين الحقلين البنوي، والتّداولي، يجسّده السّياق الخارجي، إذ اتّسمت اللّسانيات البنوية ببعدها عن دراسة الحدث الكلامي في واقعه المجسّد، على عكس اللسانيات التّداولية الّتي أكّدت على قيمة الكلمة في ضوء ملاقاتها بالواقع الّذي يجسّد إنجازيتها، ويحدّد معانيها[2]،«**فالتّداولية ليست صورة تطابقية بكافة أدواتها الإجرائية مع اللسانيات السّابقة عليها**»[3] فبعد أن كانت اللسانيات تعالج النصّ من حي جاءت هو وحدة منغلقة؛ جاءت التّداولية لتعلن تمرّدها لتتعامل مع النصّ في ضوء التّواصل، وذلك بإيلاء أهمية قصوى لكلّ ما له علاقة بالعلامة اللّسانية (المرسِل، والمرسَل إليه، والسِّياق).

ويكفي أنّ التّداولية عدّت قاعدة اللّسانيات الّتي تسعى للإجابة عن الأسئلة الّتي عجزت عنها المناهج السّابقة.

---

1)_ الجيلالي دلاش: مدخل إلى اللسانيات التداولية، تر: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، دط، 1992، ص:01.

2)_عبد الحليم بن عيسى: المرجعية اللّغوية في النّظرية التّداولية، مجلة دراسات أدبية، مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعلّمية، الجزائر العاصمة، الجزائر، ماي 2008، ص: 13.

3)_سامي شياب أحمد: التداولية وصلتها باللسانيات البنيوية والسّيميائية (ضمن كتاب التّداولية في البحث اللغوي والنّقدي)، الشياب للطباعة والنّشر، لندن، ط1، 2012م، ص: 65.

2_المنطق:

يعدّ الفيلسوف الألماني **(غوتلوبفريجة) (Gotlob Frege) (1848م_1925م)**، أوّل من وضع حجر الأساس للفلسفة التّحليلية في كتابه "أسس علم الحساب"فقد كانت دروسه في الجامعة الألمانية محطّ أنظار طلّاب الفلسفة والمنطق من مختلف أصقاع العالم[1]، فلا يخفى أنّ الفضل يعود إليه في التّأسيس للمنطق الرّياضي، إذ يعدّ كتابه _أسس علم الحساب_ وعاءً للعديد من الآراء المنطقية الّتي صارت في ما بعد منهل دارسيِّ علم اللّغة؛ لأنّها تشكّل القاعدة الأساس في تحليل الكلام.

يمكننا القول إن منطق (فريجه) أمدّ التّداولية بآليات قادرة على تهيئة وتحديد التقنيات الّتي تتضمّنها اللّغة المستعملة بين المرسِل والمرسَل إليه، وذلك من خلال تمييزه بين اسم العلم والاسم المحمول، وبين اللغة العادية واللغة العلمية، وبين المعنى والمرجع.

3_ السّيمياء: تعدّ السّيمياء الرّاعي الحقيقي لميلاد التّداولية، باعتبار أنّها _التّداولية_ نشأت في كنف سيمياء **(شارلز ساندرس بيرس) (C.S.Pearce) (1939م_1914م)**؛ الّذي يعزى إليه فضل إرساء معالم العلامات والدّلائلية، والّذي تقوم العلامة عنده على بناء ثلاثي[2]:

أ_ العلامة: قد تكون لغوية أو غير لغوية.

ب_ الموضوع الّذي تحيل إليه العلامة.

جـ_ المؤوّل: الّذي تتمّ من خلاله إحالة العلامة إلى الموضوع.

---

1)_ ينظر: مسعود صحراوي: التّداولية عند العلماء العرب؛ دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التّراث اللّساني العربي، دار الطّليعة، بيروت ، لبنان، ط1، 2005م، ص: 18.

2)_ محمود عكاشة: النّظرية البراغماتية اللسانية (التّداولية)؛ دراسة المفاهيم والنّشأة والمبادئ، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 2013م، ص: 67.

ورغم الجهود الحثيثة التي بذلها **(بيرس)**، إلى أنَّ التّداولية لم تنهج طريقها إلى النّور إلّا مع سيمياء **(شارل وليام موريس)** **(Charles W.Morris)** **(1901م_1979م)** ، حين عدَّ التّداولية بعدا ثالثا في دراساته وأبحاثه السيميائية، وذلك بفضل تمييزه بين ثلاثة اتّجاهات في السّيمياء؛ علم التّراكيب، وعلم الدّلالة، إضافة إلى التّداولية الّتي حصر أهمّيتها في دراسة علاقة العلامة بمستعمليها من مرسِل، ومرسَل إليه[1].

وتشترك السّيمياء والتّداولية في غاية الدّراسة الّتي تتمحور حول الكشف عن المعنى اللفظي، غير أنّ السّيمياء مرجعها لفظي بحت، أمّا التّداولية فتعتمد على سياق الاستعمال أساسا للدّراسة، وهذا هو مكمن الاختلاف.

4_:الفلسفة:

تعدّ التّداولية اسما جديدا لطريقة قديمة في التّفكير، بدأت مع أرسطو، ثمّ سقراط، وتبعهما الرّواقيون في ما بعد، لكنّها لم تظهر إلى الوجود نظريةً في الفلسفة إلّا مع باركلي[2].

وتطوّرت لتصبح علما يدرس اللّغة المتداولة في الحياة اليومية مع فلاسفة اللّغة التّحليلية، وبالتّحديد فلاسفة اللغة العادية الذين يعود إليهم فضل إرساء معالم الدّرس التّداولي بمفهومه الحديث، إذ تزعّم هذا الاتّجاه **(لودفينغفيتغنشتاين)** **(L.Wittgenstein)** **(1889م_1951م)**؛ الّذي اقتفى أثر (فريجه) ورأى أنّ اللّغة الجديرة بالدّراسة هي اللّغة العادية المتداولة بين النّاس حيث عدّها لعبة وأداة، باعتبار أنّها متغيّرة المعاني بحسب السّياق الّذي استعملت فيه، وحسب فئة المتخاطبين.

---

1)_ ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللُّغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، دط 2002، ص: 09.

2)_ نعمان بوقرة: المدارس اللّسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، دط، 2003م، ص: 167.

وسنوضّح في ما يلي منطلقات الدّرس التّداولي من خلال المخطّط الآتي:

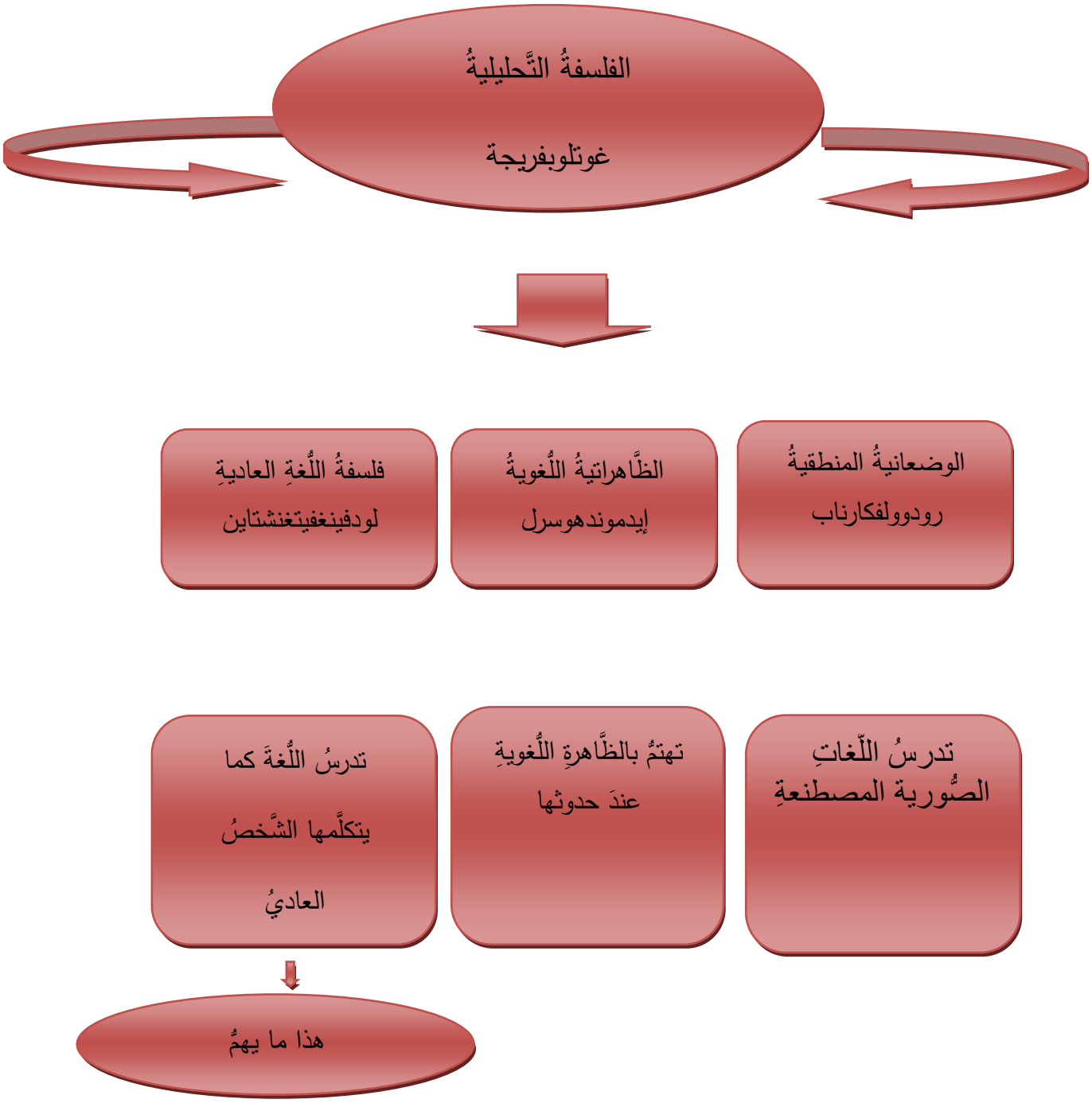

هذا، ولازالت التّداولية تنهل من الفلسفة، بل وتؤكّد تجذّرها الفلسفي مع فلاسفة جامعة أكسفورد؛ أوستين، وسورل، وغرايس[1]، إذ حاول هؤلاء التّأسيس لها عبر العديد من أعمالهم، الّتي تجسّدت من خلال نظرية أفعال الكلام، والاستلزام الحواري، إضافة إلى العديد من الأبعاد والمباحث على غرار الافتراض المسبق هذا المصطلح الّذي استعمله فريجة لأوّل مرّة بوصفه مشكلة من مشكلات علم الدّلالة المنطقي المؤسّس على الصّدق، ثمّ أرسى مبادءه فيما بعد (ستراوسن) وهو أحد أساتذة جامعة أكسفورد.

فإذا كانت مختلف العلوم تلتقي مع التّداولية في أحد جوانب الدّراسة، فإنّ الفلسفة تحتويها، إذ أنّها تجسّد الأم الّتي ما فتئت ترعى التّداولية حتى اكتمالها علما يعتدّ به في ساحة الدّراسات اللّغوية المعاصرة.

5_ علم اللّغة النّفسي: يدرس هذا العلم مدى تأثر اللّغة بالعامل النّفسي، إضافة إلى قدرات المتخاطبين وأثرها في أدائهم اللّغوي (الذّكاء، والشّخصية، والانتباه...إلخ)، بمعنى أنّ اللّسانيات النّفسية لا تدرس اللّغة بمعزل عن العوامل النّفسية والعقلية[2].

من هنا تبرز علاقة التّداولية باللّسانيات النّفسية واللّسانيات العصبية من جهة، وعلاقتها بعلم النّفس الإدراكي وعلم النّفس المعرفي من جهة أخرى، هذه العلاقة الّتي تمخّضت عنها نظرية الملاءمة التّداولية.

---

1) يُنظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، دط، 2002م، ص: 09.

2)_ ينظر: محمود عكاشة: النّظرية البراغماتية اللسانية (التّداولية)؛ دراسة المفاهيم والنّشأة والمبادئ، ص: 75_76.

6_ علم اللّغة الاجتماعي: يدرس هذا العلم اللّغة ضمن المجموعة الاجتماعية الّتي تستعملها، وذلك من خلال الإجابة عن العديد من الأسئلة من قبيل: من يتكلّم؟ ومع من؟ وماذا يقول؟ أين، متى، كيف...إلخ، بمعنى أنّ اللّغة تتأثّر بحركة المجتمع وتفاعلاته.

وقد أسهمت التّداولية في اللّسانيات الاجتماعية من خلال تحليل المحادثات وتحديد القواعد الاجتماعية والثّقافية الّتي تحكم العلاقة بين المتخاطبين[1].

يتبيّن ممّا سبق أنّ كلا من التّداولية وعلم اللّغة الاجتماعي يتداخلان من حيث إنّهما يهتمّان بالعلاقات الاجتماعية وأثرها في المتخاطبين (المرسِل والمرسَل إليه)، إضافة إلى موضوع الخطاب ومقصديته، دون أن يغفلا طبقة المتخاطبين وأجناسهم، وأثر سياق الموقف في اختيار السّمات اللّغوية وتنوّعاتها.

ويمكن أن نلخّص نقطة تقاطع التّداولية مع مختلف العلوم منْ خلال المخطّط الآتي:

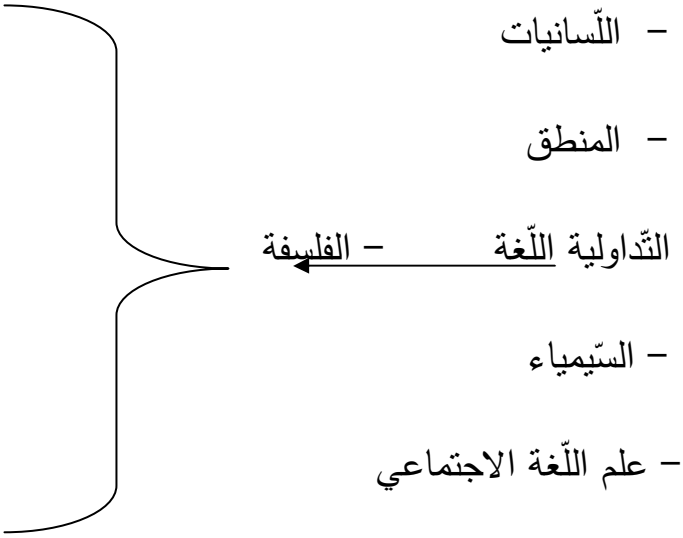

[1] المرجعنفسه، ص: 71.

التّداولية والتّواصل:

توطئة:

تعرّضنا في المحاضرات السّابقة إلى مصطلح "التّداولية" مفهوما ونشأة، وعالجناه من مختلف الجوانب، وما خلصنا إليه أنَّ التّداولية تهتمّ بدراسة اللّغة قيد الاستعمال بين المرسِل والمرسَل إليه، أي أنّها تدرس اللّغة في بعدها التّواصلي، وذلك من خلال ربطها بمختلف قرائنها السّياقية، إذن سمة التّواصل مقرونة أساسا باللّغة، موضوعا للدّراسة، وبالتّداولية من حيث إنها دراسة في حدّ ذاتها.

فإذا كانت التّداولية تهتمّ أساسا بدراسة اللّغة في استعمالها بين المتخاطبين؛ (المرسِل والمرسَل إليه)، فإنّ التّخاطب بدوره ينبني على ركنين أساسين هما: التّعامل والتّواصل[1]، هذا العنصر الأخير شغل مساحة لا يمكن الاستهانة بها في ساحة الدّراسات التّداولية، ما جعل الكثير من اللّغويين يقرنون التّداولية بالتّواصل؛ وهذا ما سنحاول الحديث عنه في العنصر الآتي:

1_ بين التّداولية والتّواصل.

عدَ **(مسعود صحراوي)** التّداولية «**علمًا جديدًا للتَّواصلِ الإنسانيِ، يدرسُ الظَّواهرَ اللُّغويةَ في مجالِ الاستعمالِ، ويُدمجُ، من ثَمَّ، مشاريعَ معرفيةٍ متعدِّدةٍ في دراسةِ ظاهرةِ "التَّواصلِ اللُّغويِ وتفسيرِهِ"**»[(2)]، مؤكّدًا على أنّ التّداولية تهتمّ بالتّواصل بين النّاس، هذا التّواصل الّذي تجسّده اللّغة المتداولة بين المرسِل والمرسَل إليه.

---

1)_ ينظر : طه عبد الرحمن: اللّسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1998م، ص: 254.

2)_ مسعود صحراوي: التَّداولية عند العلماء العرب؛ دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية، دار التَّنوير للنَّشر والتَّوزيع، الجزائر العاصمة، الجزائر، ط1، 2008، ص: 16.

إذ يمكن أن يمثّل التّواصل عملية نقل معلومة أو خطاب معيّن من مرسِل إلى مرسَل إليه، بواسطة قناة معيّنة، تكون غايته متباينة بين التّبليغ، والإفهام، والتّأثير، والإقناع.

غير أنّنا نجد الباحث المغربي **(طه عبد الرّحمن)** تطرّق إلى مصطلح التّواصل بالتّفصيل وخلص إلى أنّ مصطلح التّواصل قد يفيد عدّة معانٍ متمايزة[1]:

_ الوصل: نقل الخبر.

_ الإيصال: نقل الخبر مع اعتبار مصدره الّذي هو المرسِل.

_ الاتّصال: نقل الخبر مع اعتبار مصدره الّذي هو المرسِل، ومقصده الّذي هو المرسَل إليه.

2_التّواصل:(المفهوم والأنواع)

لم يرد مفهوم التّواصل مستقلّا في مؤلّفات البلاغيين واللّغويين العرب، وإنّما أدرج أثناء تعريفهم للّغة والبلاغة، من خلال الحديث عن أطراف العملية التّواصلية المتمثّلة في: اللّغة، الرّسالة أو الخبر المنقول، السّياق أو مقتضى الحال، الشّفرة أو المواضعة، المتكلّم والسّامع[2].

---

1)_ ينظر: طه عبد الرّحمن: التّواصل والحجاج، مطبعة المعارف، الرّباط، المغرب، دط، دت، ص: 05.

2)_ ينظر: سارة قطاف: الخطاب السردي في كتاب كليلة ودمنة لابن المقفّع _مقاربة تداولية_؛ (رسالة ماجيستير، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة الحاج لخضر، باتنة)، الجزائر، 2012م_2013م، ص: 54.

إذ يمكن الجزم بأنّ الهدف الأول من استعمال اللّغة هو التّواصل؛ الذي يتمّ تحقيقه من خلال الجهاز السّمعي الصّوتي، في إطار ظروف معيّنة؛ فيزيائية، إجتماعية ثقافية، لغوية، ويمكن التّمييز بين العديد من مظاهر التّواصل[1]:

(أ) و (ب) يحدثان تغييرات في معلوماتهما التّداولية

(ب)

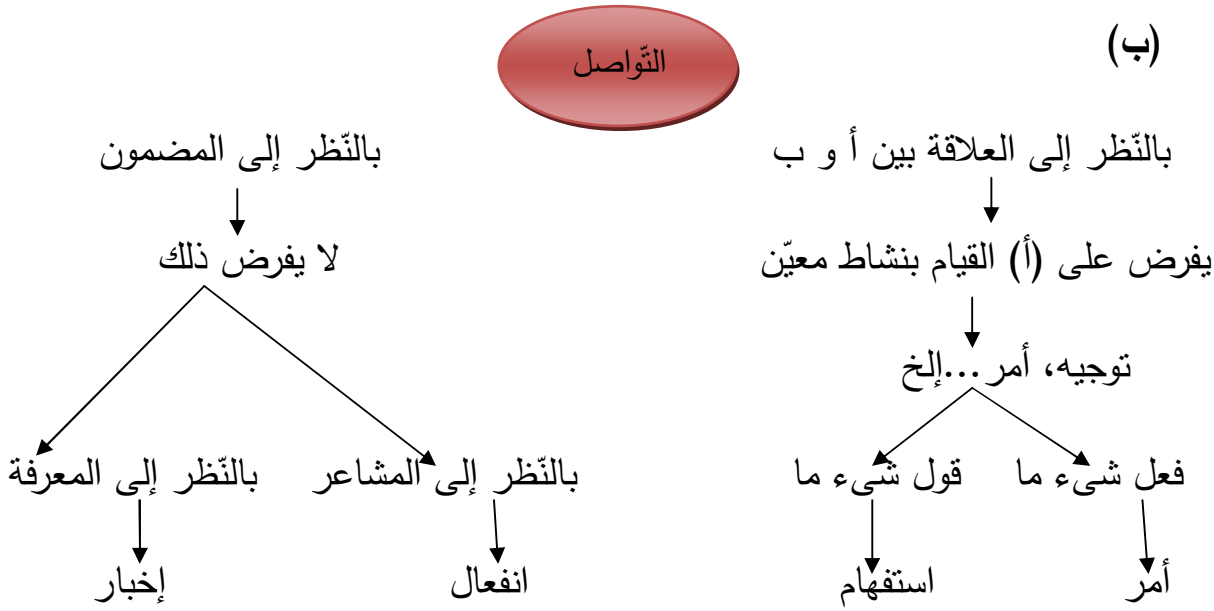

من خلال المخطّط الموضّح أعلاه يمكننا حصر مظاهر التّواصل في:

1_ مظهر علاقي: طبيعة العلاقة بين المرسِل والمرسلِ إليه.

2_ مظهر توجيهي: يقوم المرسِل بتوجيه المرسَل إليه، كأن يأمره بالقيام بفعل ما، أو عن طريق طرح سؤال معيّن، وينتظر إجابة عنه.

3_مظهر إخباري: يكتسي التواصل طابع الإخبار، كأن يقوم المرسِل بنقل معلومة ما للمرسَل إليه.

---

1)_ عز الدين البوشيخي: التّواصل اللّغوي؛ مقاربة لسانية وظيفية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2012م، ص: 37.

4_ مظهر تعبيري: يعكس التّواصل في طابعه هذا قدرة المرسِل على التّأثير في المرسَل إليه؛ من خلال تعبيره عن مشاعره بهدف إثارة الطرف الآخر، فيحدث هذا الأخير ردّة فعل انفعالية استجابة للرّسالة الموجّهة عليه.

أ_التواصل الذّاتي:

إذا كان التّواصل في مفهومه العام هو عملية تحاورية بين المرسِل والمرسَل إليه، تعتمد على التّفاعل بالدّرجة الأولى بين الطّرفين، فإنّ التواصل الذاتي يأخذ المنحى الشّكلي نفسه، إذ أنّه يكون بين طرفين (أ، ب)، ويختلف في أنّ الحوار هنا يكون داخليا؛ أي بين الإنسان وذاته، ويمكن أن نوضح ذلك من خلال المخطط الآتي:

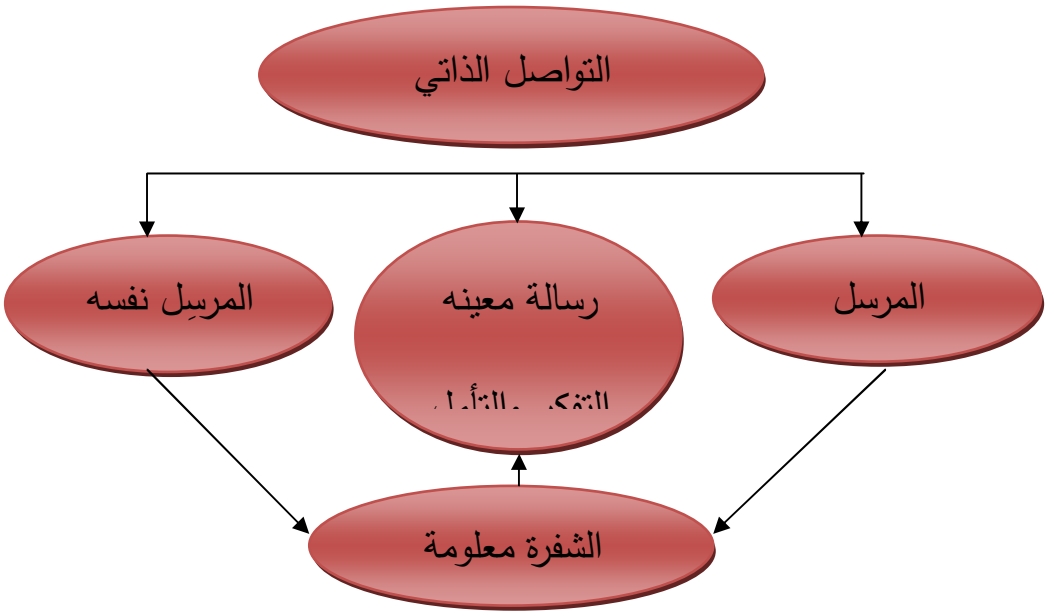

ب_التّواصل الشّخصي:

يقوم هذا التواصل على طرفين أساسيين مرسِل، ومرسَل إليه، تكمن أهمية الثّاني في تشكيل خطابه وتبليغه للمرسَل إليه قصد التّأثير والإقناع مستندا في ذلك على سياق معين، إذن في النوع الأول يكون التواصل بين الإنسان وذاته، لذلك تكون الشفرة معلومة لا أن المرسِل نفسه يؤدي الدّورين معا (دور المرسِل ودور المرسَل إليه) أ أما في هذا النوع تكون

الشفرة غير معلومة، فيستند الطرف الثاني على القرائن السياقية لكشف مقاصد الطرف الأول، وعلى ذلك يمكننا تعداد عناصر هذا التواصل في: المرسِل، والمرسَل إليه، واللغة، والسياق، والشفرة وقناة الاتصال.

جـ_التّواصل الاجتماعي:

إذا كان التواصل الذّاتي يتمحور حول شخص واحد، والتواصل الشّخصي يحرّكه طرفان؛ إنشخص إلى آخر، أو شخص إلى مجموعة ، فإن التّواصل الاجتماعي يكون بين مجموعة اجتماعية معيّنة، فكل جماعة تتواضع على لغة معيّنة تشكّل محور تواصلهم، لذلك كنّا نسمع نجد في المؤلفات التراثية العربية «**في لغة بني تميم كذا، وفي لغة أهل الحجاز كذا...والمعنى أنّ بني تميم تواضعوا على ذلك، ولم يتواضعوا أهل الحجاز عليه**»[1]، إذ أنّ لغة القبائل العربية في ذلك الوقت تعدّدت واختلفت من قبيلة لأخرى، لذلك نجد قريش تواضعت على لغة خاصة بها وينطبق الكلام على القبائل الأخرى كالحجاز، وبني تميم...إلخ.

ولأن اللغة خاصية اجتماعية، فكلّ احتكاك في إطار معين؛ (التّعليم، الصحة،...إلخ) يشكّل تواصلا اجتماعيا.

2_عناصر العملية التّواصلية.

تمارس اللّغة وظيفة اتّصالية، والّتي تمثل أساس النّظرية التّداولية، وسنحاول في هذا الصدد الحديث عن عناصر العملية التّواصلية، هذه العناصر يصطلح عليها في النّظرية التّداولية عناصر أو مكوّنات السّياق

1)_ الخفاجي: سر الفصاحة، ص: 48.

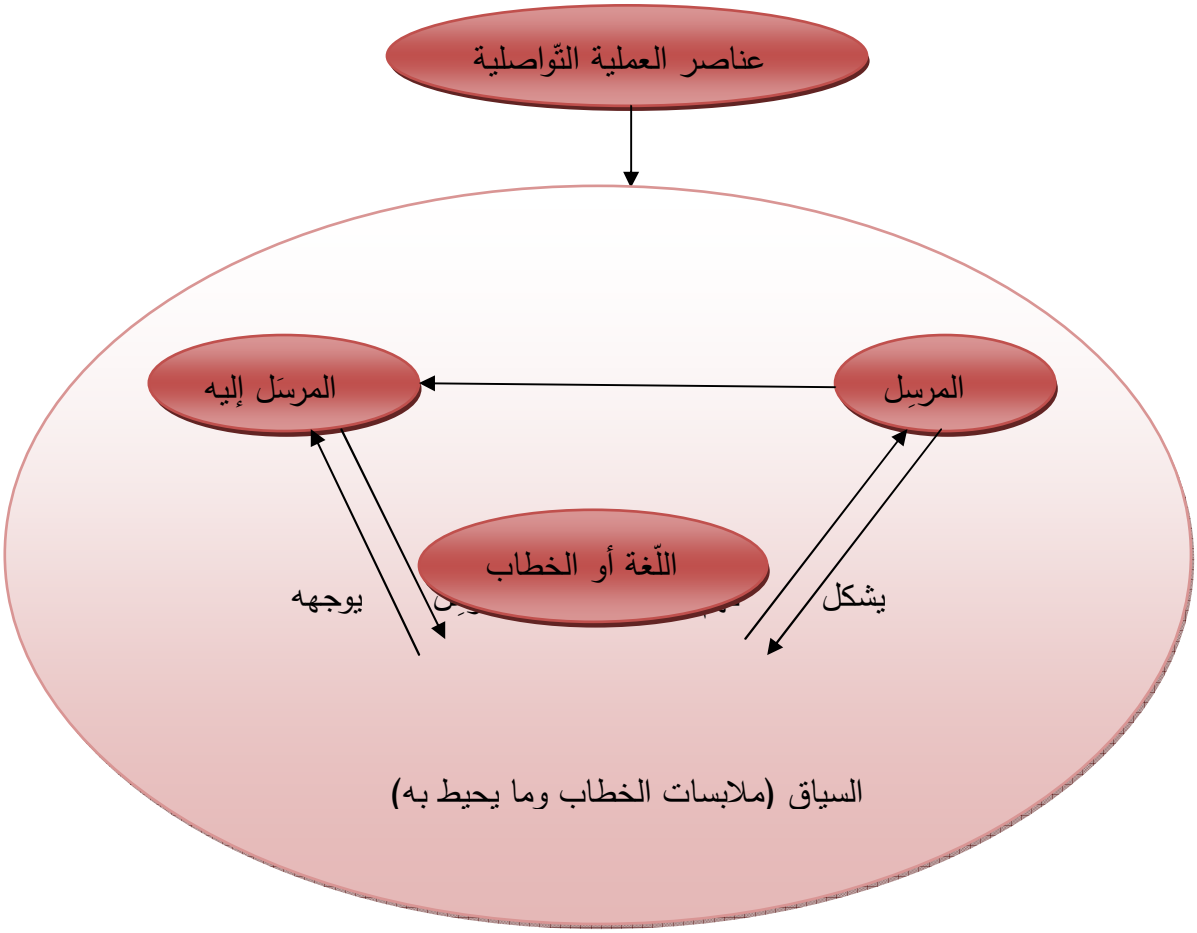

_المرسِل:

يُعدّ المرسِل الطّرف الأساس في العملية التّواصلية، فهو الّذي يقوم بخلق التّواصل مع المرسَلِ إليه؛ فهو بمثابة «**الذات المحورية في إنتاج الخطاب لأنّه هو الّذي يتلفّظ به من أجل التّعبير عن مقاصد معيّنة، وبغرض تحقيق هدف فيه، ويجسّد ذاته من خلال بناء خطابه، باعتماده استراتيجية خطابية تمتدّ من مرحلة تحليل السّياق ذهنيا والاستعداد له**»[1]، فهو من يشكّلُ الخطاب ويوجّهه للمرسَل إليه قصد تبليغ رسائل معيّنة؛ قد تكون مشكّلة لسانيا (تلفّظ منطوق أو مكتوب) أو أيقونيا (الرسم والنّحت، الموسيقى) لذلك لابد أن

1)_ عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتب المتّحدة، بنغازي، ليبيا، ط1، 2004م، ص: 45.

يتوفّر المرسِل على القدرة اللغوية والتّداولية حتى ينجح في تحقيق غاياته، ذلك أنّ الخطاب **«إذا كان يعبّر عن فكرة صاحبه فهو يعكس أيضا مدى قدرته على البناء»**[1] .

ويعمل المرسِل أثناء تشكيل خطابه على مراعاة سياق العملية التّلفظية؛ حتى ينجح التواصل بينه وبين من يوجّه إليه الخطاب، كما يستوجب عليه «**الإلمام بمقتضيات الخطاب المختلفة من دراية بأقدار السّامعين ومنازلهم وامتلاك السّبل لإقناعهم بحيث يخاطب كلّ سامع بما يناسبه**»[2]، وذلك من خلال مراعاة قوانين الخطاب (مبدأ التعاون)، واعتماد إستراتيجية خطابية معيّنة تسهم بشكل كبير في التأثير في الطرف الآخر ومن ذلك إقناعه.

_ المرسَل إليه:

ويعدُّ المرسَل إليه الطّرف الثّاني في العملية التّواصلية، يتلخّص دوره في فهم المعنى الخطابي الّذي يرمي إليه المرسِل، إذ يفسّره ويحلّله ومن ثمّ قد يتأثر ويقتنع بفحواه، وهنا تبدأ مهمّه المرسِل التي تكمن في اختيار التّراكيب اللغوية المناسبة، ذلك أنَّ « **للكلامِ في قوَّةِ الإثباتِ والنَّفيِ مراتبُ وضروبٌ بحسَبِ قدر الحاجةِ في إقناعِ المخاطَبِ، فإنْ كانَ المخاطَبُ خالي الذِّهنِ منَ الحكمِ ولا تتردَّدُ لهُ فيهِ فلا حاجةَ إلى تقويةِ الكلامِ، وإن كانَ المخاطَبُ متردِّدًا في الحكمِ فالأحسنُ أنْ يُقوَّى لهُ الكلامُ بمؤكَّدٍ لئلاَّ يصيرَ تردُّدهُ إنكارًا...**»[3]، وبذلك يكون المرسَل إليه عنصرا فاعلا في العملية التواصلية، وله من الأهمّية ما إلى غيره من العناصر، لأنّ تشكيل الخطاب بالمعنى الأصحّ يراعى فيه القدرات الذّهنية والفكرية له، ومستواه وشخصيته حتى تتم العملية التواصلية بنجاح.

---

1)_ المرجع السابق: ص: 46.

2)- عويسات عائشة: تواصلية الأسلوب في روميات أبي فراس الحمداني (رسالة ماجيستير، جامعة ورقلة)، 2009م، 2010م، ص: 16.

3)_ محمد الطاهر بن عاشور، موجز البلاغة، المكتبة العلمية، تونس العاصمة، تونس، ط1، دت، ص: 12.

_اللّغة:

إذا كان المرسِل الطّرف الأوّل في العملية التواصليةِ، والمرسَل إليه الطّرف الثّاني، فإنّ اللغة تشكّل أساس العملية التّواصلية، فبها يتشكّل الخطاب، وبها يبلّغ المرسِل مقصديته، وقد يتجلّى الخطاب وفق صور وأشكال يرسمها السّياق، ويستوجب على المرسِل أن يراعي مجموعة من الشّروط في تشكيله للخطاب يمكن أن نلخّصها في النّقاط الآتية[1]:

_ مراعاة أحوال المرسَل إليه.

_ عدم التّناقض في القول.

_ الدقّة في التّعبير.

_ البناء المحكم.

_ الحجاج والبرهنة.

_ مطابقة الخطاب لمقتضى الحال.

_ أن يكون الخطاب مختصرا ويخلو من الأخطاء اللّغوية.

_السياق: يؤدّي السّياق عاملا أساسا في تشكيل الخطاب من جهة، وفهم مقاصد المرسِل من جهة أخرى، فلا يمكن أن نبني خطابا معيّنا إلا إذا اعتمدنا على السّياق، ذلك أن السياق هو الذي يوجه المعنى وهو الذي يعطي الشّكل التّركيبي للخطاب، فكلما رصدت السّياقات الّتي تحيط بالخطاب، كلما تيسّر الكشف عن المعاني الكامنة وراءه.

---

1)_ شيباني الطيب: إستراتيجية التواصل في تعليم وتعلّم اللّغة العربية؛ دراسة تداولية، (مذكرة ماجيستير، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، قسم اللغة والأدب العربي)، الجزائر، 2009م/2010م، ص:61.

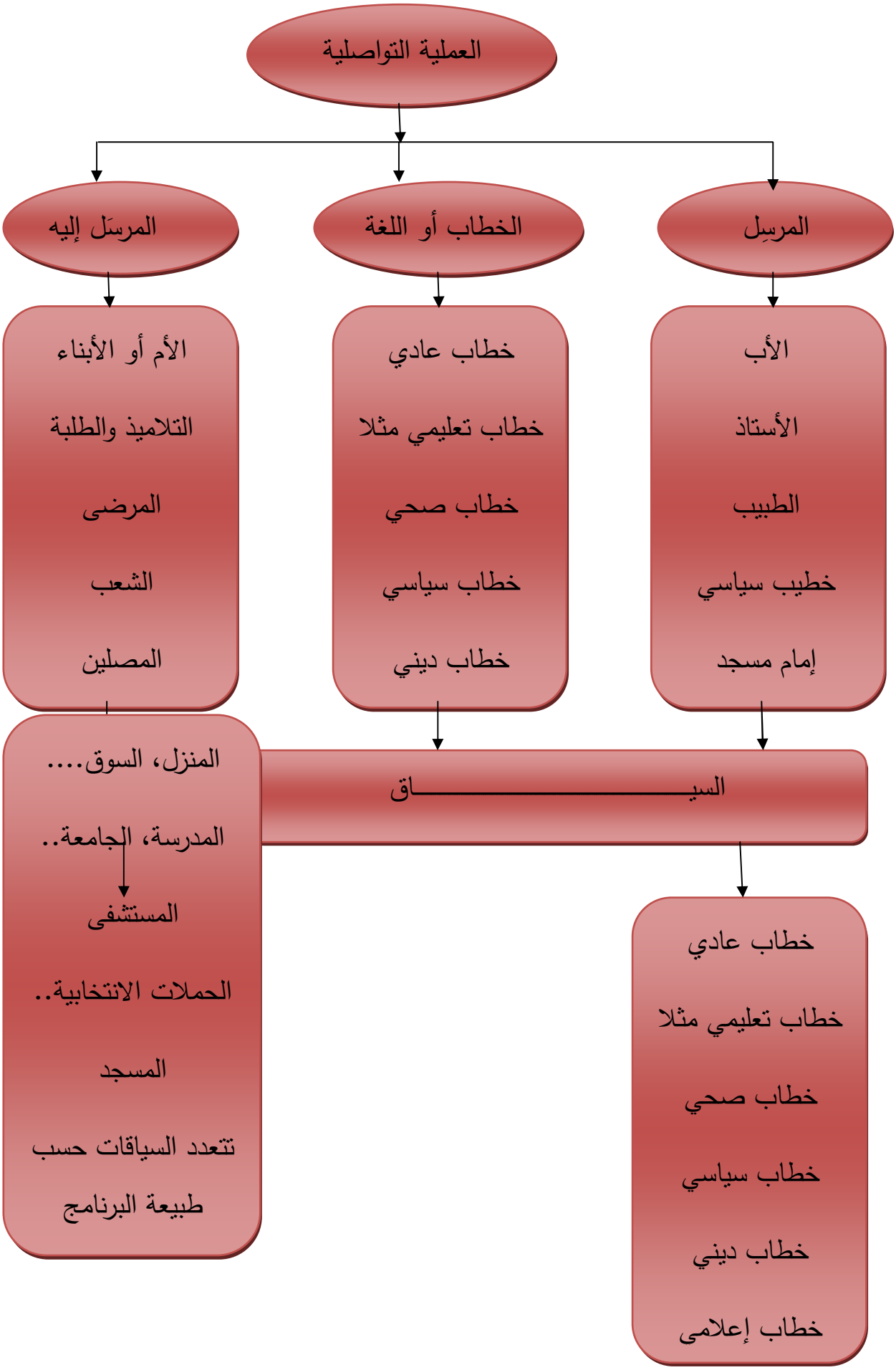
العملية التواصلية
المرسِل
الخطاب أو اللغة
المرسَل إليه
الأب
الأستاذ
الطبيب
خطيب سياسي
إمام مسجد
خطاب عادي
خطاب تعليمي مثلا
خطاب صحي
خطاب سياسي
خطاب ديني
الأم أو الأبناء
التلاميذ والطلبة
المرضى
الشعب
المصلين
السيـــــــــــــــــــــاق
خطاب عادي
خطاب تعليمي مثلا
خطاب صحي
خطاب سياسي
خطاب ديني
خطاب إعلامي
المنزل، السوق....
المدرسة، الجامعة..
المستشفى
الحملات الانتخابية..
المسجد
تتعدد السياقات حسب
طبيعة البرنامج

تحليل الخطاب من منظور تداولي:

أ_العنوان.

يعد العنوان سمة مميّزة للخطاب عن باقي الخطابات الأخرى، إذ يشكّل النّافذة التي نلمح من خلالها المتن الخطابي، فهو يقوم بتصويره في كلمة أو مجموعة من الكلمات فهو «**طاقة حيوية مشفّرة قابلة لتأويلات عدة قادرة على إنتاج الدّلالة**»، فالعنوان بطبعه يتّسم بالإيجاز والضّمنية، تتعدّد دلالته وتختلف من مؤوّل أو قارئ لآخر، وحتّى قد نقدّم قد ينزلق نحو الخطأ، إذ لم ندرسه في سياقه الحقيقي لأنّ هذا الأخير هو الوحيد الّذي يسهم بشكل كبير في تقديم قراءة سليمة لذلك استوجب على كلّ باحث أن يدرس العنوان ضمن سياقه، لأنّه إذا اتّضحت صورة العنوان بشكل صحيح، سهل علينا الوصول إلى المعنى الكامن وراء الخطاب، لذلك عدّت «**مقولة العنوان مدخلا مهمّا وعتبة حقيقية تفضي إلى غياهب النصّ وتقود إلى فكّ الكثير من طلاسيمه وألغازه**»، حتّى أنّه يمكننا عدّ العنوان نصّا موازيا للخطاب، وسنحاول في هذا الصّدد أن نمثّل لدراسة العنوان من خلال الأمثلة الآتية:

الرّقم	العنوان
01	ميلاد الجمهورية العربية المتّحدة
02	خطبة الأستاذ الإمام الشيخ محمد البشير الإبراهيمي يوم صلاة الجمعة الأولى في مسجد "كتشاوة" بالجزائر العاصمة.

_المستوى الصّوتي: يعدّ المستوى الصّوتي أوّل درجة في مستويات التّحليل اللّغوي؛ باعتبار أنّ الصّوت أصغر وحدة في الجملة، لذلك وجب على المحلّل اللغوي أن يدرس طبيعة الصّوت، ومن ثمّ الكلمة، إلى الدّلالة، و...إلخ، وسنحاول الآن تتبّع طبيعة الصّوت ودلالتها في العناوين المعروضة سلفًا.

حدِّدتْ الأصواتُ الشَّديدةُ في سبعة أحرُفٍ: الباءُ، والتَّاءُ، والجيمُ، والدَّالُ، والضَّادُ، والطَّاءُ، والقافُ[1]، أمَّا الأصواتُ الرَّخوةُ فهي «الَّتي يضيقُ فيها مجرى الهواءِ الخارجِ منَ الرِّئتينِ في موضعٍ من المواضعِ بحيث يحدثُ الهواءُ في خروجها احتكاكًا مسموعًا»[2]، وتُسمَّى كذلك الأصواتُ الاحتكاكيةُ، وهي: الثَّاءُ، والحاءُ، والخاءُ، والذَّالُ، والزَّايُ، والسِّينُ، والشِّينُ، والصَّادُ، والظَّاءُ، والعينُ، والغينُ، والفاءُ، والهاءُ.

أما الأصوات المجهورة فهي .: الباءُ، والجيمُ، والدَّالُ، والذَّالُ، والرَّاءُ، والزَّايُ، والظَّاءُ، والطَّاءُ، والضَّادُ، والعينُ، والغينُ، واللَّامُ، والميمُ، والنُّونُ، والواوُ، والألفُ، أمَّا المهموسة فهيَ الأصواتُ الَّتي لا تهتزُّ لها الأوتارُ الصَّوتيةُ، نحوَ: التَّاءُ، والثَّاءُ، والحاءُ، والخاءُ، والسِّينُ، والشِّينُ، والصَّادُ، والطَّاءُ، والفاءُ، والقافُ، والكافُ، والهاء[3].

الصوت العنوان	المهموس	المجهور	الرخو	الشديد
ميلاد الجمهورية العربية المتّحدة	05	09	02	06
خطبة الأستاذ الإمام الشيخ محمد البشير الإبراهيمي يوم صلاة الجمعة الأولى في مسجد "كتشاوة" بالجزائر العاصمة.	20	32	15	13

من خلال دراستنا للعنوانين الموضّحين في الشّكل أعلاه، نلحظ أن الأصوات المجهورة تواترت (09 مرات) والأصوات الشّديدة (06 مرّات) وحازت على أعلى نسبة تكرارية مقارنة

1)_ ينظر: مراد عبد الرَّحمن مبروك: من الصَّوت إلى النصِّ؛ نحو نسق منهجي لدراسة النصِّ الشِّعري، عالم الكتب، القاهرة، مصر، دط، 1993م، ص: 31.

2)_ المرجع نفسه: ص: 31.

3)_ ينظر: مراد عبد الرَّحمن مبروك: من الصَّوت إلى النصِّ؛ نحو نسق منهجي لدراسة النصِّ الشِّعري، ص: 29.

بالأصوات المهموسة والرّخوة، وهذا ما يعكس ما يتّسم به الخطاب السّياسي من قوّة وجهر، وهذا ما ينطبق على الكلمتين (الجمهورية، المتحدة)، فهما كلمتان اتّسمتا بالحدة والثّبات، والعزّة والشدّة خاصّة إذا ما اتّصلتا بالسياق الزّمني في ذلك الوقت، أين كللت جهود الدّاعين لإنشاء دولة عربية موحّدة العقيدة والدّين، واللغة، والسّياسة، وموحّدة المصالح، بإنشاء جمهورية عربية تضمّ مصر وسوريا.

والوصف نفسه تقريبا ينطبق على العنوان الثّاني، إذ نلحظ تواتر الأصوات المجهورة (32 مرّة)، وهو ما يتّسم به الخطاب السّياسي الدّيني خاصّة وأنّها صلاة جمعة.

_ المستوى التّركيبي:

يهتمّ هذا المستوى بدراسة الكلمة وما يلحقها من تغييرات، وسنمثّل لذلك بعنواني الخطابين:

المسند إليه	المسند
هو	ميلاد الجمهورية العربية المتحدة
محذوف	خبر

يمثّل العنوان الأوّل تركيبة إسنادية مكوّنة من المسند إليه، والمسند، فالأول (هو) مبتدأ محذوف، والثاني مسند (ميلاد) الذي هو مضاف

هو: مبتدأ محذوف.

ميلاد: خبر+ مضاف

الجمهورية: مضاف إليه.

العربية: صفة أولى.

المتحدة: صفة ثانية.

العنوان 02:

المسند إليه	المسند
هي	خطبة.....
مبتدأ محذوف	خبر

هي: مبتدأ محذوف.

خطبة: خبر+ مضاف.

الأستاذ.....: مضاف إليه.

قد يكون حذف المبتدأ في العنوان الأوّل والثّاني بسبب التّركيز على الكلمتين؛ خطبة، وميلاد.

المستوى الدّلالي:

وسنحاول من خلال التّركيبة الدّلالية أن ندرس العنوانين، من خلال إبراز دلالة كل كلمة على حدة:

الكلمة	دلالتها
ميلاد	خروج إلى النور
الجمهورية	نظام سياسي يقوم على العدل
العربية	اللغة الرسمية
المتحدة	التكتل، التعاون

تبرز هذه الكلمات التكتّل العربي حلما، كان أسيرا ثم خرج إلى النّور، ممثّلا في تكتل دولتين عربيتين، قوامهما التعاون والاتحاد.

الكلمة	دلالتها
خطبة	خطاب موجه إلى جمهور
الأستاذ	العلم
الإمام	الدين
الشيخ	الفقه
محمد البشير الإبراهيمي	اسم علم

يشير هذا العنوان إلى طبيعة الخطاب الّذي يجمع بين الدين والسياسة من جهة، والخطيب من جهة أخرى، إذ يتبدّى لنا من العنوان أن الخطيب عالم وفقيه في أمور دينه ودنياه.

ب_الشكل الهندسي للخطاب.

يعدّ الخطاب السّياسي الحديث والمعاصر مرآة عاكسة لواقع اجتماعي معيّن، خاصّة مع ما كانت تعانيه شعوب العالم الثّالث من المدّ الاستعماري الّذي أتى على الأخضر واليابس، وجرّد الشعوب من هويتها وملامحها الحضارية.

وتعدّ الخطابات التي بين أيدينا خير مثال على ذلك، إذ حاول (محمّد البشير الإبراهيمي) أن ينقل إلينا واقعا اجتماعيا وسياسيا ساد فترة ما.

الخطاب الأول[1]:

يتكون هذا الخطاب من ثلاثة أجزاء، العنوان الّذي وُسم بـ"ميلاد الجمهورية العربية المتحدة"، بعده تأتي التّحية التي وجهها المرسِل (محمد البشير الإبراهيمي) إلى المرسَل إليه (جمال عبد الناصر، شكري القوتلي)، والمتن الخطابي الذي اتسم بالنمط السردي الوصفي، حيث حاول (محمد البشير الإبراهيمي) أن يعبّر عن مدى فرحه بإنشاء الجمهورية العربية،

1)- ينظر: محمد البشير الإبراهيمي، ص: 215.

والخطاب ككل هو عبارة عن برقية أرسلت من القاهرة عند إعلان الجمهورية العربية المتحدة في فبراير 1952م.

الخطاب الثّاني[1]:

يعدّ الخطاب الثّاني عبارة عن خطبة ألقاها (محمد البشير الإبراهيمي) في صلاة الجمعة الأولى بعد الاستقلال بجامع كتشاوة، تميزت الخطبة بتعدد المواضيع واختلافها رغم أنها تصبّ في قالب واحد، إذ استهل الخطيب خطبته بحمد الله على نعمة الاستقلال، بعد ذلك تحدث عن المسجد وقيمته التاريخية والدينية، ثم توجّه بحديث مباشرة إلى الحاضرين ودعاهم إلى نبذ التفرقة، وحذرهم من المخلفات الاستعمارية لأنها قد تفعل ما لم يفعله الاستعمار، والالتفاف حول اخوانهم المعطوبين من الحرب، كما خص الخطيب جزءا من خطبته لتوجيه النصيحة للقائمين على السلطة، ونبذ التفرقة بينهم خاصة مع التصعيد الذي شهدته العلاقة بين رؤوس الثورة في ذلك الوقت.

الخطاب الثّالث:

يعدّ الخطاب الثّالث خطابا سياسيا بأتمّ معنى الكلمة، وذلك بالنّظر لطبيعة المرسِل (رئيس الجمهورية الجزائرية)، إذ تمّ إلقاء هذا الخطاب على جمع غفير من الحضور في الثّامن من ماي عام ألفين واثني عشرة، تخليدا لمجازر 8 ماي 1945م، والتي كان بطلها الاستعمار الفرنسي بجرائمه، وكانت سطيف من ضحايا هذه المجزرة إضافة إلى خرّاطة وقالمة، الخطاب كان منطوقا دام حوالي 42 دقيقة.

بعد التحيّة والسّلام تحدّث الرئيس (عبد العزيز بوتفليقة) عن جمال طبيعة سطيف وكرم أهلها، وعن جرائم الاستعمار الفرنسي وكيف أن سطيف كانت مسرحا لها في 5ماي 1945، وشجاعة أهلها الّذين تصدّو لهذه الجرائم بالمرصاد، دون أن ينسى الإشارة لما عانته الجزائر إبّان العشرية السّوداء.

---

1)_ ينظر : محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإبراهيمي، ج5، ص: 305_308.

كما دعا الجزائريين إلى الهبوب على مكاتب الاقتراع للإدلاء بأصواتهم في إطار الانتخابات النّيابية الّتي كان من المزمع عقدها في نفس الشّهر.

للإشارة فقط فإنّ الخطاب كان في مرحلة حاسمة من تاريخ الجزائر، الّتي تميّزت بانتهاء الأزمة في فيفري 2012م.

الخطاب الرّابع

ارتأينا أن يكون الخطاب الرّابع من العصر الأموي، وقد انتقيناه من كتاب جمهرة خطب العرب (الجزء الثّاني)، وهو خطاب يتّسمفي بعض مناحيه، ببعض سمات المناظرة السّياسية، ما جعلنا ندرجه ضمن الخطاب السّياسي الدّيني.

علا الخطبة عنوان عام هو (عبد الله بن جعفر وعمرو بن العاص)، في إشارة إلى محاورة دارت في بلاط (معاوية بن أبي سفيان)، بطلها (عبد الله بن جعفر) الّذي اختار أسلوب المواجهة، خاصّة بعد تطاول (معاوية) على أهل البيت، إذ يقول موجّها كلامه لـ (معاوية): «**يا معاوية حتّام نتجرّع غيظك، وإلى كم الصّبر على مكروه قولك، وسيّء أدبك، وذميم أخلاقك**»[1]، إذ استخدم الأسلوب الحجاجي البليغ، ما جعله يؤثّر في الطّرف الثّاني وبالتالي يحقّق الإقناع، ويتجسّد ذلك في رد (معاوية) على خطاب (عبد الله بن جعفر) بعد خروجه «**والله لكأنّه رسول الله صلّى الله عليه وآله مشيه وخَلقه، وخلُقه، وإنّه لمن مشكاته، لوددت أن يكون أخي بنفيس ما أملك**»[2].

ولأن الخطبة تتسم بالمحاورة فقد شاركت فيها عدّة شخصيات إضافة إلى (عبد الله بن جعفر)، و(معاوية بن أبي سفيان)،(عمرو بن العاص)، ورغم أن الخطبة موسومة بـ (عبد الله بن جعفر وعمرو بن العاص)، إلّا أنّ أساسها كان بين (عبد الله بن جعفر ومعاوية بن أبي سفيان)، لكن ربّما يبقى العنوان إشارة إلى الخلاف بين الاثنين (عبدالله بن جعفر وعمرو بن العاص)، إذ يظهر الخلاف في قول (عمرو بن العاص) حين علم بأنّ (عبد الله بن

---

1)_ المرجع السابق، ص: 119

2)_المرجع نفسه، ص: 119.

جعفر) قادم:«**والله لأسوأنّه اليوم** »[1]، وفي آخر الخطاب بعد خروج (عبد الله بن جعفر)، يوجّه (معاوية بن أبي سفيان) كلامه إلى (عمرو بن العاص) قائلا: « **أظنّك تقول إنّه هاب جوابك، لا والله لكنه ازدراك واستحقرك**»[2]، ويظهر الحوار مشكّلا في الخطاب على النّحو الآتي:

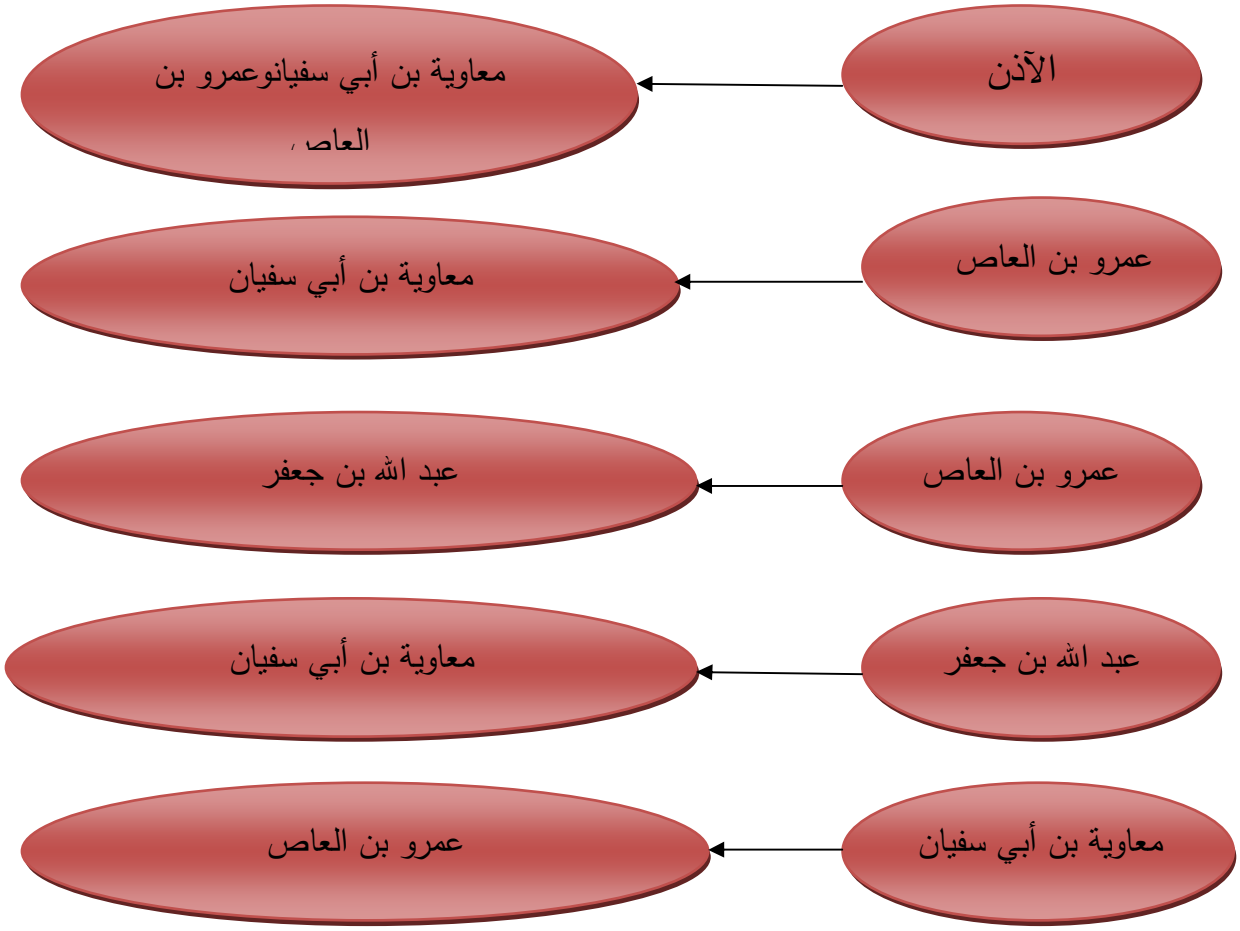

جـ_الوسائل بأنواعها.

الوسيلة كل شيء يمكننا من الوصول إلى نقطة ما، نطمح للوصول إليها، ونقصد بالوسائل هنا آليات المقاربة التّداولية الّتي نتبعها بهدف تحليل الخطابات التي بين أيدينا، إذ يمكننا القول أنّ الوسائل التّداولية كثيرة، نحو: أفعال الكلام، الاستلزام الحواري، متضمنات

---

1)_المرجع نفسه، ص: 117.

2)_المرجع نفسه، ص: 119.

القول، الإشاريات، الحجاج، السياق، وسنقتصر في هذا المجال الحديث على وسيلة واحدة فقط للتمثيل:

تعدّ أفعال الكلام من أبرز قضايا التداولية، وتشكّل الأساس الصحيح في بناء الصّرح التّداولي، وقد ولدت هذه النظرية _نظرية أفعال الكلام في رحم الفلسفة التحليلية، وقد ركّز في خضمّ ذلك على القوة الإنجازية للفعل، إذ اتّخذها سبيلا وبنى نظريته للأفعال اللغوية.

ورغم الجهود التي قدّمها (أوستين) إلا أنها لم تكن كافي إلى بناء نظرية لأفعال الكلام، ذلك ما جعل تلميذه (سورل) يتدارك هذا النقص، ويأتي بتعديلات، ويقسم الأفعال اللغوية إلى خمسة أقسام، الإخباريات، والتَّوجيهياتُ، والالتزامياتُ، والتَّعبيرياتُ، والإعلانياتُ.

وسنعالج هذا التقسيم من خلال إسقاطه على الخطاب الذي ألقاه (محمد البشير الإبراهيمي) في جامع كتشاوة[1].

الفعل الكلامي	الصفحة	المثال	الغرض الإنجازي
الإخباريات	305	...جعل السيف فرقانا بين الحق والباطل. هذه بضاعتكم ردّت إليكم	الإخبار والتذكير
التوجيهبات	307	فاعجبوا لتصاريف الأقدار يا أيها المؤمنون	الدعوة والتذكير نداء وتنبيه
الالتزاميات			
التعبيريات		إن هذه المواكب الحاشدة بكم رجالا ونساء يغمرها الفرح	التعبير عن حالة نفسية
الإعلانيات	306	وهذا المسجد هو حصة الإسلام من مغانم جهادم	الإعلان، والتذكير

1)_ ينظر: محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإبراهيمي، ج5، ص: 305_308.

حاولنا التمثيل لتقسيمات (سورل) وإسقاطها على الخطاب من خلال استنباط بعض الأمثلة لأن المجال لا يتسع لحصرها كلها.

1_ بين (محمد البشير الإبراهيمي) من خلال هذا المثال "جعل السيف فرقانا بين الحق والباطل"، أنّ الله حكم بالحق بين فرنسا والجزائر، فالأخيرة استقلت، والأولى عادت أدراجها إلى وطنها الأصلي هذا من جهة، لكن من جهة أخرى اراد أن يذكر الشعب الجزائري بأن ما أخذ بالقوة استرجع بالقوة.

2_ ونجد الخطيب في أحد زوايا الخطاب يوجّه كلامه للمصلين قائلا "اعجبوا"؛ فعل بصيغة الأمر، وكأنه أراد أن يقول لهم كيف كنا وكيف عدنا، كيف أن الله يقل للشئ كن فيكن، في يوم ما كان الناس يمرون بالمسجد ولا يستطيعوا حتى الوصول إليه، وهاهم اليوم يصلون في باحته.

3_ كما لم يفوّت الخطيب أن يصف الحالة النفسية للمرسل إليه (الحاضرون)، " يغمرها الفرح".

4_ ويقول الإبراهيمي: هذا المسجد هو حصة الإسلام من مغانم جهادكم" لأن استرجاع المسجد هو هدية، لذلك وجب الاحتفاظ بها، وإدراك قيمتها.

- المستوى الدّلالي:

يعدّعلم الدّلالة أحد أهم فروع علم اللّغة الحديث، ذلك أنّها تبحث في دلالة الكلمة والعبارة، كغيرها من أنظمة اللّغة الصّوتية، والصّرفية، والنّحوية...إلخ، وذلك بربطها بسياقها، لأنّ الكلمات والعبارات تحمل دلالات سياقية تستمدّ من الإطار العام الّذي توجد فيه سواء أكان ثقافيا أو اجتماعيا.

ويمكن أن تكونالبنية الدّلالية «**مجموعة من الأبنية التصوّرية، وبديلا عن الأبنية التصوّرية التي يحصل التّعبير عنها باللفظ فحسب، أي أنّ البنية الدّلالية تابعة للبنية**

التصوّرية، بل إن البنية التصوّرية هي من تضع البنية الدّلالية وتكوّنها»[1]، هذا وقد تردّد في ساحة الدّراسات الدّلالية مؤخّرا مصطلحات نحو مصطلح الوحدة الدّلالية والّتي تعني عند العرب الكلمة سواء أكانت اسما أو فعلا أو حرفا، إذ تمثّل الكلمة الوحدة الدّلالية الصّغرى الّتي تنشأ منها الوحدات الدّلالية الأخرى، فـ«**إذا كانت الأبنية الدّلالية الكبرى تعتمد على الرّوابط في مركّبات إسنادية شأن الأبنية الدلالية الصّغرى، فإنّ الفارق بينهما يبين فارقا كمّيا فحسب، فالأهم من ذلك هو أنّ الأبنية الكبرى تختصّ بالصّلات السّائدة بين عبارات النصّ»**[2]، ذلك أنّ الوحدة الدّلالية الصّغرى تتعلّق بالكلمة وما يحدّد معناها ممّا يتعالق معها من أسماء، على غير الوحدة الدّلالية الكبرى الّتي ترتبط بالعبارة الّتي تكتسب دلالتها من خلال علاقتها بمختلف العبارات الأخرى.

وبما أنّ الأبنية الدّلالية الصّغرى تتعلّق بالكلمة وما يرتبط بها من كلم يؤدّي معناها الكامل سواء بالوصف أو الإضافة، فمن «**المفروض أن تكون الأبنية الكبرى أبنية نصّية ذات طابع شمولي وصيغة دلالية بمعنى أن البنية الكبرى هي تجسيد تجريدي للدّلالة الكلّية للذّهن الّذي لا يكتفي بتحقيق شروط التّماسك الخطّي الأفقي»**[3]، ذلك أنّها تتأسّس على البناء الدّلالي للجملة، هذه الدّلالة الّتي لا يكتفي تشكيلها، بما تجود به البنية السّطحية للّغة، وإنّما تتعدّاه ما يفيد به السّياق من معطيات.

---

1)_ عطية سليمان أحمد: الإشهار القرآني والمعنى العرفاني في ضوء النّظريات العرفانية والمزج المفهومي والتداولية (سورة يوسف نموذجا)، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، مصر، 2015م، ص: 135.

2)_ محمد العبد : اللغة والإبداع الأدبي، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، مصر، دت، دط، ص: 45.

3)_ نعمان بوقرة : لسانيات الخطاب، مباحث في التّأسيس والإجراء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، 1971م، ص: 60.

وعلى هذا فإنّ البحث عن التّشكيلة الدّلالية للخطاب، وفق هذه الآليات، لابدّ أن يكون وفق المعيار السّياقي اللّغوي، إضافة إلى معطيات الموقف الخطابي، وذلك حتّى «**يترك التّحليل مساحة كبرى للمفسّرين لكي يقومو من خلال عمليات التّفكيك أو التجزئة بالكشف عن الأبنية الدّلالية الكبرى التي تجمع المتواليات الجملية، وتخلق توالدا مستمرّا، هذه الأبنية الدلالية الكبرى يستطيع محلل النص أن يربط من خلالها بين الجزئيات، اعتمادا على خبرته وثقافته وتوجّهه**»[1]، ونفس القاعدة تنطبق على الأبنية الدّلالية الصّغرى، الّتي تستمدّ دعامتها من الكلمة.

فالكلمة باعتبارها أساس البنية الدّلالية تملك دلالة معيّنة، لكن معناها لا يتحدّد إلّا إذا وضعت في تركيب على النّحو الآتي[2]:

أ_ تركيب إضافي:

ونقصد به إضافة كلمة إلى كلمة أخرى نحو: أمّ الخبائث.

ب_التّركيب عن طريق الوصف:

وهو الإتيان باسم يتمّ تحديده عن طريق الوصف؛ نحو: الأرض الزّراعية، الإرادة الشّعبية.

جـ_تركيب العبارة:

يكون قول يدلّ على حكمة أو مثل أو تجربة نحو: رجع بخفّي حنين = لم يحقّق شيئا.

د_تركيب الجملة:

يمثّل الإسناد عنصرا أساسيا في تركيب الجملة، نحو: خرج زيد، ففعل الخروج أسند لزيد.

---

1)_ محمد العبد : مكونات النظرية اللغوية بين الدّراسة والتّطبيق، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، مصر، دت، دط، ص: ص: 36.

2)_ ينظر: عليان بن محمّد الحازمي: علم الدّلالة عند العرب، مجلّة جامعة القرى لعلوم الشّريعة واللّغة العربية وآدابها، ج: 15، ع: 27، 1424هـ، ص: 708.

وسنهتمّ في هذه الجزئية من الدّراسة بتطبيق آليات هذا المستوى المتمثّلة في استخراج ودراسة البنى الدّلالية الصّغرى، والكبرى على الخطاب الّذي ألقاه رئيس الجمهورية الجزائرية الدّيمقراطية الشّعبية (عبد العزيز بوتفليقة)[1]، وسنوضّح ذلك في الجدول الآتي:

	مثالها	نوعها	دلالتها
البنية الدّلالية الصّغرى	_الرّبوع الجميلة. _الحكم الرّاشد _الموعد الملحوظ _المدينة العريقة _الماضي العتيد _التّوقيت الحسّاس _آلة الموت والإرهاب. _لهيب الفتنة. جحيم الاستعمار.	_تركيب بالوصف _تركيب بالوصف _تركيب بالوصف _تركيب بالوصف _تركيب بالوصف _تركيب بالوصف _تركيب إضافي _تركيب إضافي _تركيب إضافي	_سطيف _ _ _أصالة مدينة سطيف _ _نهاية الأزمة العشرية السوداء الحرب الأهلية _الاضطهاد والقتل....
البنية الدّلالية الكبرى	_وضعت الحرب أوزارها. _وهي الّتي أرادها المحتلّ بالأمس بمجازره الفضيعة دمارا وخرابا.	_تركيب العبارة _تركيب الجملة	_انتهت _مجازر 8 ماي 1945

1)_ينظر: الخطاب الكامل لرئيس الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة في ولاية سطيف، 2012/05/08م، استرجع من: https://www.ennaharonline.com/ تمّ زيارة الموقع في: 2018/05/23م، على السّاعة: 01:45.

	_.....إنّما كان نتيجة تضحيات غالية وجهود ثمينة. _إنّنا نعيش اليوم مرحلة مفصلية في تاريخ البلاد.	_تركيب الجملة _تركيب الجملة	_الحرية نهاية العشرية السّوداء

نلحظ في الجدول الموضّح أعلاه، أنّ الخطيب اعتمد كثيرا على البنى الدّلالية، والانتقال من المعنى القريب إلى المعنى المألوف، إذ نجده نوّع في استخدامه للبنى الدّلالية الصّغرى بين المركّبات الإضافية، والوصفية، حتّى يجعل المرسَل إليه أقرب إلى الصّورة، فإذا ما تفحّصنا الخطاب نجد أنّ الخطيب ركّز على التّأثير النّفسي فنجده يقول "لهيب الفتنة"، مركّب لغوي مكوّن من المضاف والمضاف إليه، شكّل بنية دلالية تحيل على معاناة الشّعب الجزائري إبان العشرية السّوداء، فلم يقتصر مثلا على لفظة "الفتنة" لأنّها لن تؤدي الغاية المرجوّه لذلك ألحق اللّفظة الأساسية بلفظة تجعل المرسَل إليه يعيش البنية حقيقة، ونفس الشّي مع لفظة " جحيم الاستعمار"، تمثّل بنية دلالية صغرى تحيل على الجرائم الاستعمارية في الجزائر ومعاناة الشّعب الجزائر خلالها.

ويتّضح أن الخطاب على غرار البنى الدّلالية الصّغرى فإنّ البنى الدّلالية الكبرى تعدّدت وتنوّعت فيه، ويمكن أن نستدل على ذلك بقول الرّئيس في أحد زوايا الخطاب: «**وضعت الحرب أوزارها**»، هذه العبارة شكّلت بنية دلالية كبرى مكوّنة من المسند (الفعل الماضي وضع)، والمسند إليه (الحرب)، و الاسم المعرّف بالإضافة (المفعول به أوزار+ هاء الإضافة)، إذ نعتمد الخطيب على اللفظ المألوف، كأن يقال وضع الشّيء وزره، بمعنى انتهى، والبنية الدّلالية الّتي تحيل عليها العبارة هي الاستقلال والانتهاء من الاستعمار والحرب.

المستوى التّداولي:

حدّت المقاربة التّداولية على أنّها «**تلك المنهجية التي تدرس الجانب الوظيفي والتّداولي والسّياقي في النصّ أو الخطاب، وتدرس مجمل العلاقات الموجودة بين المتكلّم والمخاطَب، مع التّركيز على البعد الحجاجي والإقناعي لأفعال الكلام داخل النصّ، بمعنى أنّ التّداوليات هي ذلك العلم الّذي يدرس المعنى، مع التّركيز على العلاقة بين العلامات، ومستعمليها والسّياق، أكثر من اهتمامها بالمرجع والحقيقة، أو بالتّركيب**»[1]، فهي _التّداولية_ تهتمّ بدراسة اللّغة في استعمالها بين المرسِل والمرسَل إليه مع الاهتمام بالظّروف الّتي تمّ ضمنها التّواصل.

1_المرسِل (الباث) أو الخطيب.

يعدّ المرسِل الطّرف الأساس في العملية التّواصلية، فقد يكون شخصا أم مجموعة أشخاص يوجّه رسالة معيّنة إلى طرف آخر، فهو مصدر الرسالة، ويتحدد دوره في عملية تشكيل الخطاب وبنائه وفق ما يتناسب والمرسل إليه وسياق الإنجاز حتّى تكلّل العملية التّواصلية بالنّجاح، وذلك من خلال الاعتماد على استراتيجية خطابية تكون غايتها التبليغ، والفهم، والتّأثير والإقناع...إلخ، «**يُنظِّمُ العبارات في نفسهِ، ويُرتِّبها في ذهنه**»[2]، حتّى يحقق الغاية الخطابية وهي التّأثير وبالتالي إقناع المرسَل إليه بأفكاره وتصوّراته.

وقد «**تختلف القيود المنطقية والمنهجية المتعلّقة بالمرسِل حسب وضعه التّخاطبي، وطبيعة خطابه المرسَل، فخطاب سياسي موجّه إلى كلّ النّاس لا يتحتم فيه على رجل السّياسة أن يوظّف كل الأنظمة اللسانية التي يكون فيها المستعملون على لياقة تداولية معتبرة، وأما الخطاب العادي فيختلف عنه من حيث قيوده، إذ يكون بسيطافي سننه وفي**

---

1)_ جميل حمداوي: التداوليات وتحليل الخطاب، دن، دب، دت، دط (تحميل من شبكة الألوكة)، ص: 07.

2)_ عمر أوكان: اللُّغة والخطابُ، رؤية للنَّشر والتَّوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2011، ص: 125.

قيمته الإخبارية، ودرجة الحمولة الممكنة التي يمكن التي تستوعبها الأبنية اللسانية المستخدمة»[1]

فكل خطاب له سماته التي تميّزه عن الخطابات الأخر، لذلك يكون المرسِل مضطرّا للتأقلم مع طبيعة الخطاب من جهة وطبيعة المرسَل إليه والمكان الخطابي من جهة أخرى.

ونقدم بإيجاز مرسل خطابنا "ميلاد الجمهورية العربية المتحدة".

هوَ المصلحُ، والأديبُ الجزائريُ **(الإبراهيمي)**، منْ مواليدِ العاشرِ منْ شهرِ جويليةَ (1889م)[2]، هو من شكّل الخطاب الذي بين أيدينا، وحدّد شكله، وزمنه، ومكانه، وجعله مطابقا لسياق إنجازه.

يعدّ (الإبراهيمي رمزا في العلم والأدب والإصلاح، نتج عن تكتّله مع عبد الحميد بن باديس ميلاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، هذه الجمعية التي وقفت بالمرصاد للتبعية الاستعمارية، فحاربت البدع والخرافات، ونشرت العلم والأدب.

وقد كان (الإبراهيمي) علم لغة، ودين، وفقه، إذ تولَّى كذلك رئاسة تحريرِ "جريدة البصائر"، وتحريرِ مقالاتها، كما ألَّفَ العديدَ منَ الكتُبِ نحوَ: "النقايات والنفايات في لغةِ العربِ"، "أسرار الضمائر في اللُّغةِ العربيةِ"، " حكمةُ مشروعيةِ الزَّكاةِ في الإسلامِ"، " شعبُ الإيمان"[3].

2_المتلقي:

يعدّ المتلقّي الطّرف الثّاني في العملية التّواصلية، فهو من يستقبل الرّسالة ويؤولها، وشأنه في ذلك شأن المرسل؛ يمكن أن يكون فردا أو جماعة، وتكمن مهمّة المتلقي/المرسَل إليه في استقبال الخطاب، ولابدّ أن يمتلك هذا الأخير كفاية لغوية وتواصلية تسهّل علية

---

1)_ليلى زيان: عملية التواصل اللغوية عند رومان جاكوبسن (مقال)، المركز الجامعي غيليزان، ص: 05. تم التّحميل من: https://platform.almanhal.com/Files/2/85339

2) ينظر: محمَّد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمَّد البشير الإبراهيمي، ص: 272.

3)ينظر: محمَّد البشيرُ الإبراهيمي، آثار الإمام محمَّد البشير الإبراهيمي، ص ص: 273_274.

عملية الفهم، وعملية فك رموز المعلومات المشفرة، وبالتّالي الكشف عن المقصدية الخطابية للمرسَل إليه، وهكذا يدرج المتلقي ضمن العناصر الأساسة في الفعل التواصلي، فبدونه لا يمكن أن يتشكّل الخطاب.

وقد ميّز الباحثون بين نوعين من المرسَل إليه؛ مرسَل إليه مقصود ومرسَل إليه غير مقصود، وهنا تتجلى مزية هذا التقسيم من خلال حضور عنصر هام في العملية التواصلية ألا وهو المسافة أو البعد، ومن هنا كان التحليل الوظيفي للخطابيعلي من شأن تحديد المسافة ببعديها المكاني والزماني، واللّذين تتحدّد من خلالهما طبيعة الخطاب ومميّزاته[1].

والمرسَل إليه في هذا الخطاب هما رئيسا الجمهورية العربية المتحدة، جمال عبد الناصر، وشكري القوتلي.

3_السياق وأنواعه:

يمكن عدّ السّياق العامل الرئيس في تشكيل الرّسالة الخطابية، إذ إنّه يساعد في توجيه دلالتها (الرّسالة الخطابية) وقد يتجلّى لنا السّياق في الخطاب/النص وفق مستويين: المستوى الظاهر،وتمثّله الأنظمة اللّغوية نحو: الأنظمة الصوتية، والصّرفية، والنّحوية، والتّداولية، والمستوى الباطن،وتمثّله مختلف الظّروف الّتي أنجز ضمنها الخطاب، وعلى هذا الأساس يمكننا تقسيم السّياق إلى:

1_السّياق اللغوي:

يتعلّق السّياق اللّغوي بالإطار الدّاخلي للنصّ، متجلّيا عبر أنظمة اللغة الصّوتية والصّرفية والنّحوية التّداولية، إذ يركّز على اللّفظة اللّغوية وعلاقتها بما يسبقها ويلحقها من ألفاظ لغوية.

ولأنّ المجال لا يتسع للتعرّض لهذه الأنظمة جميعها، سنقتصر على ذكر بعض الأمثلة فقط (السياق التركيبي).

---

1)_ ينظر: المرجع نفسه ، ص: 06.

اعتمد (الإبراهيمي) على سياق أزمنة الفعل، إذ نجده وظف الأفعال المضارعة (ننتظرها، نستبطئها، أهنئكم)، فسياق الفعل المضارع، يحيل على حالة الانتظار التي عاشها الشعب العربي وهو يترقب بذرة الوحدة العربي، التي كللت أخيرا بالنجاح.

ووظّف الفعل الماضي (بقي، وجدَ، صفّق) الذي صب سياقه في حالة السعادة التي عاشها الشعب العربي عامة و(الإبراهيمي) خاصة، باتحاد الدولتين العربيتين (مصر، وسوريا).

2- سياق الموقف:

يتعلَّقُ هذا السِّياقُ بالظُّروفِ والملابساتِ المحيطةِ بالكلامِ، والَّتي يمكنُ أنْ نُجملها في[1]:

- شخصيةُ المرسِلُ، والمرسَلِ إليهِ، وتكوينهما الخطابي، وغيرهما منَ الشَّخصياتِ الَّتي حضرتِ الخطابَ.
- العواملُ، والظَّواهرُ الاجتماعيةُ، والمناخيةُ ذات الصِّلةِ بالزَّمنِ الَّذي أُنجزَ فيهِ الخطاب.
- أثرُ الخطابِ في الأطرافِ المشتركةِ في العمليةِ التَّخاطبيةِ.

تشكّل هذه النّقاط مفتاحا لولوج المعنى الكامن وراء الألفاظ اللّغوية، والّتي تسهم في فهم المرسل إليه مقصدية الخطاب.

المرسِل: محمد البشير الإبراهيمي.

المرسَل إليه: جمال عبد الناصر، شكري القوتلي.

مكان الخطاب: مصر وسوريا

زمن الخطاب: 1958.

---

1)عبد النَّعيم خليل: نظريةُ السِّياقِ بين القدماء والمحدثين؛ دراسةٌ لغوية نحوية دلالية، ص: 282.

4_ الوسائل الإقناعية

يحاول المرسِل في تشكيله للخطاب تبليغ وجهة نظر معيّنة للطّرف الآخر، متوخّيا في ذلك إستراتيجية معيّنة تقوم بالدّرجة الأولى على الإقناع، وذلك بالاعتماد على المهارات المختلفة الّتي يمتلكها، بحيث تساعده في بناء خطابه وفق المعايير الّتي يستوجبها سياق العملية التلفّظية.

ويعدّ الإقناع أهمّ ما تتّسم به عملية التلفّظ، لأنّ المرسِل على اختلاف مستواه الثّقافي والاجتماعي، وعلى اختلاف الطّبيعة الخطابية، فإنّ أوّل ما يروم تحقيقه من تواصله الخطابي هو التّبليغ بغاية الإقناع، وتتعدّد الوسائل الإقناعية ما بين لغوية وغير لغوية، وفيما يلي بسط ذلك:

أ_الوسائل غير اللّغوية:

ونقصد بالوسائل الإقناعية غير اللّغوية، كلّ وسيلة قد تحقّق الإقناع سواء كانت مصاحبة للتلفّظ النّطقي أم لا؛ نحو[1]:

- الأدلّة المادّية على وقوع جريمة معيّنة؛ مثل وجود شيء يمتلكه المشتبه فيه، في موقع الحادثة، أو وجود دم على اللّباس...إلخ.
- الوسائل المصاحبة للتلفّظ: ونقصد بذلك التّشكيل البصري الأيقوني المصاحب للمكوّن اللّساني، نحو ما نجده في الخطابات الإشهارية مثلا: الألوان، والإضاءة، والموسيقى، والتّنغيم، والنّبر، وإيماءات الجسد....إلخ.

ب_الوسائل اللّغوية:

يتحقّق الإقناع اللّغوي بالحجاج واللّعب باللّغة، إذ يعدّ الحجاج الآلية اللّغوية الّتي يتأسّس عليها الإقناع، فهو «**أبرز آلية لغوية يستخدمها المرسل للإقناع، ومن حيث هو كلّ**

---

1)_ ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشّهري: استراتيجيات الخطاب؛ مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004م، ص: 454_455.

منطوق به موجّه إلى الغير لإفهامه بدعوى مخصوصة يحقّ له الاعتراض عليها، ولمّا كانت اللّغة التي يستعملها الحجاج أساسا هي اللّغة الطبيعية فقد عدّ الحجاج وظيفة من وظائف اللّغة الأربع»[1]، وبهذا يكون الحجاج فعالية تداولية جدلية قائمة على عرض الحجج وتقديمها، ومرتبطة أشدّ ارتباط بالسّياق وعناصره.

وارتبط الحجاج بالتّداولية من حيث هو قضيّة بارزة من قضاياها ذلك «**أنَّ طابعهُ الفكريِ مقاميٌ واجتماعيٌ، إذْ يأخذُ بعينِ الاعتبارِ مقتضياتُ الحالِ منْ معارفَ مشتركةٍ ومطالبَ إخباريةٍ وتوجُّهاتٍ ظرفيةٍ»**[2]، لأنّ عملية المحاججة تقتضي الاستناد على السّياق ومعطياته، إضافة إلى الافتراض المسبق قبل بدأ المرافعة، إذ لا يمكن الإتيان بحجج تتنافى وخلفيات العملية الحجاجية.

وبما أنّ المدوّنة الّتي ارتأينا أن نسقط عليها الوسائل الإقناعية، هي خطاب مكتوب (لغوي محض)[3]، لذلك سنحاول دراسة ومعالجة آليات الإقناع اللّغوية من خلالها، ونقصد بذلك الحجاج.

وللإشارة فقط أنّ الحجاج تتعدّد آلياته وتتنوّع بين الآليات اللّغوية، والبلاغية، والسّلالم الحجاجية، وسنشير إلى ذلك بالتّفصيل في العناصر الآتية:

أ_الآليات اللّغوية:

تعدّ اللّغة الأساس الّذي تقوم عليه العملية التّواصلية، فلا تواصل دون لغة، ذلك أنّها _اللّغة_ تمثّل نقطة التقاء بين المرسِل والمرسَل إليه، إذ يقوم الأوّل بتوجيه رسالته اللّغوية للطّرف الثّاني قصد التّبليغ، والإفهام، والتّأثير، والإقناع معتمدا في ذلك على آليات لغوية

---

1)_ حمّودي محمّد: الحجاج وإستراتيجية الإقناع عند طه عبد الرّحمن؛ مقاربة إيبستمولوجية، http://www.tahaphilo.com، تمّت زيارة الموقع على السّاعة: 16:54، يوم: 2018/05/20م.

2)_طه عبد الرَّحمن: في أصولِ الحوارِ وتجديد علم الكلامِ، المركز الثَّقافي العربي، الدَّار البيضاء، المغرب، ط2، 2000، ص: 65.

3)_ ينظر: أحمد زكي صفوت: جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزّاهرة؛ العصر الأموي، ج:02، مكتبة ومطبعة مصطفى الباني الحلبي، مصر، ط 1، 1933م، ص: 117_119.

حجاجية يعوّل عليها في تحقيق الغاية الإقناعية والوظيفة الحجاجية للّغة، وسنشير إلى هذه الآليات فيما يلي:

_ ألفاظ التّعليل:

يعتمد المرسِل على ألفاظ التّعليل بوصفها آليات لغوية للحجاج في تشكيل خطابه الحجاجي؛ نحو: المفعول لأجله، كلمة السّبب، لأن، إذ لا.

_ الأفعال اللّغوية:

تعدّ أفعال الكلام آلية حجاجية تسهم بشكل كبير في بناء الحجج وتقويتها، إذ تترتّب حسب مقدار استعمالها، فنجد المرسِل يستخدم الأفعال التّقريرية تقريبا بجميع أصنافها؛ للتعبير عن وجهة نظره، أو تدعيمها، أو التّراجع عنها، وتحديد موقفه، كما يستخدم لمواصلة الحجاج، من خلال التّأكيد أو الادّعاء، كما تستعمل الأفعال الالتزامية للتّعبير عن قبول وجهة النّظر، وتدعيم موقف المرسِل والدّفاع عنه، واتّخاذ القرار ببدأ عملية المحاججة، أمّا الأفعال التّوجيهية لا يتطلّب السّياق استعمال بعض الأنواع منها، كالأوامر، وأفعال التّحريم، وبذلك يقتصر المرسِل على استعمال البعض منها فقط، نحو: التحدّي للدّفاع عن وجهة النّظر، أو طلب الحجاج[1].

الحجاج بالتّبادل:

يتمثّل هذا النّوع من الحجاج في وصف الحال نفسها في وضعين ينتميان إلى سياقين مختلفين[2].

الوصف: ويشمل العديد من الأدوات نذكلر منها: الصّفة، واسم الفاعل، واسم المفعول[3].

---

1)_ ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشّهري: إستراتيجيات الخطاب؛ مقاربة لغوية تداولية، ص: 482.

2)_ المرجع نفسه، ص: 486.

3)_ المرجع نفسه، ص ص: 486_494.

ب_الآليات البلاغية:

تعدّ البلاغة آلية هامّة من آليات الحجاج، باعتبارها تهدف إلى التّأثير في المرسَل إليه واستمالته وبالتّالي إقناعه، وذلك بالاعتماد على أساليب نحو، الاستعارة، التّمثيل ...إلخ.

_ تقسيم الكل إلى أجزائه:

إذ يقوم المرسِل بذكر الحجّة كاملة في أوّل الأمر، ثمّ يعود إلى تفنيدها وتقسيمها إلى أجزاء حتّى تحافظ على قوّتها الحجاجية[1].

_الاستعارة:

تعدّ الاستعارة أقدر الوسائل الإقناعية على التّأثير في المرسَل إليه، وتوجيه الخط الحجاجي اتّجاه المنحى المنشود، ذلك أنّ اللّفظة تكتسب قوّتها الخطابية الحجاجية من خلال استعمالنا للأساليب البلاغية على غرار الاستعارة، إذ تؤدّي معنى بالغ الأثر في نفس المرسَل إليه على عكس استعمال لفظة عادية حقيقية،لأنّ اللفظة اللّغوية الثّانية الّتي تستخدم كغطاء للّفظة الأولى تكون أبلغ وأشد تأثيرا في المرسَل إليه، فالغاية الحجاجية للاستعارة لا تنفي عنها الطّابع الجمالي، فـ« **مقابل الغاية الجمالية للاستعارة الشّعرية مطمحا إقناعيا للاستعارة الحجاجية**»[2]، فهذه السّمات الّتي تتّصف بها الاستعارة تخوّل لها التّأثير في الموقف الفكري للمرسَل له، وبهذا تكون أحد أهمّ روافد الحجاج لأنّها بذلك تكون قد أسهمت في تحقيق الإقناع الخطابي.

---

1)_ ينظر: المرجع السّابق، ص: 494.

2)_ ميشال لوقرن: الاستعارة والحجاج، تر: طاهر عزيز، مجلة المناظرة، العدد: 04، ماي 1991م، ص: 89.

_ التّمثيل:

يحدّ التّمثيل بأنّه « **تصوير أو توصيف شيء بمقابل مماثل، فيتطابق مثليا عند صاحب التّوصيف، والمقصود به تجلّيه وتقريبه إلى المتلقّي**»[1]، حيث يعتمد المرسِل على التّمثيل بغية توضيح الصّورة الذّهنية لدى المرسَل إليه، وتقريبها حتّى تكتسب القوّة الحجاجية.

إذ لابدّ أن نعلم «**أنّ ممّا اتّفق العقلاء عليه أنّ التّمثيل إذ جاء في أعقاب المعاني، أو برزت هي باختصار في معرضه، ونقلت عن صورتها الأصلية إلى صورته كساها أبّهة، وكسبها منقبة، ورفع من أقدارها (...) فإن كان مدحا كان أبهى وأفخم، وإن كان حجاجا كان برهانه أنور، وسلطانه أقهر، وبيانه أبهر**»[2]، فالقوّة التّأثيرية الّتي يتمتّع بها التّمثيل أكسبته السّمة الحجاجية الّتي تبعث على إقناع المرسَل إليه بجدوة الفكرة موضوع النّقاش.

ج: السّلالم الحجاجية:

حدّ السلّم الحجاجي بأنّه «**نظاما للحجج قائما على معيار التّفاوت في درجات القوّة وعلى سلّمية ممكنة بين الحجّة الأكثر قوّة وبين الحجّة الأكثر ضعفا**»[3]، فهو يحيط بالعديد من الحجج الّتي تتعالق ببعضها البعض من طريق التّراتبية الّتي تربط بين القضيّة (أ)، والقضيّة (ب)، والقضية (ج)، إذ لابدّ أن تكون هذه الحجج موفية الشّروط الآتي ذكرها[4]:

– كلّ قول يقع في مرتبة ما من السلّم يلزم عنه ما يقع تحته، بحيث تلزم عن القول الموجود في الطّرف الأعلى جميع الأقوال الّتي دونه.

---

1)_ عبد السلام عشير: عندما نتواصل نغيّر، ص: 97.

2)_ محمد الولي : مدخل نظري تاريخي ضمن كتاب الحجاج، مفهومه ومجالاته، ص: 90.

3)-

4)_ ينظر : طه عبد الرحمن: اللسان والميزان أو التّكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدّار البيضاء، المغرب، ط1، 1998م، ص: 277.

– كلّ قول في السلّم كان دليلا على مدلول معيّن، كان ما يعلوه مرتبة دليلا أقوى منه، ويمكن أن نمثّل لذلك وفق الشّكل الآتي:

النّتيجـــــة زيد أنبل النّاس

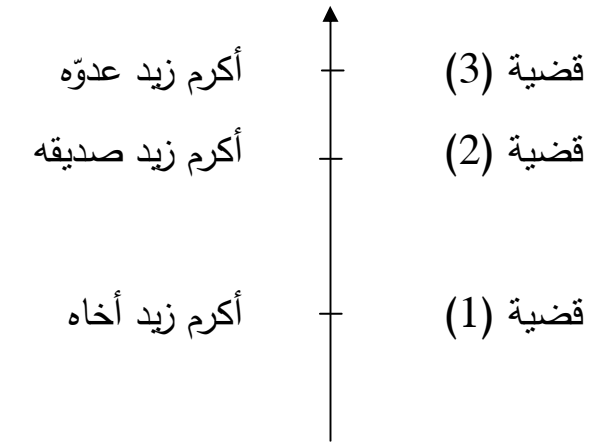

نلحظ في الشّكل الموضّح أعلاه مجموعة من الحجج مرتّبة من الضّعف إلى القوّة، فالحجّة الثّالثة "أكرم زيد عدوّه" يلزم عنها ما يقع تحتها من حجج "إكرام زيد للصّديق والعدو"، فبما أنّ زيد يكرم عدوّه هذا يستوجب أن زيد يكرم صديقه وأخاه، وكلّ هذه الحجج تحيل إلى نبل أخلاق زيد؛ "النّتيجة".

ومثل غيره من الآليات الحجاجية؛ اللّغوية والبلاغية، يتجسّد السلّم الحجاجي في الخطاب بمختلف أنواعه من خلال العديد من الوسائل نذكر منها:

أ_الرَّوابطُ الحجاجيةُ:

تُشكِّلُ الرَّوابطُ الحجاجيةٌ مؤشِّرًا بارزا في تأويلِ الخطابِ، ويتلخَّصُ دورها في الرَّبطِ بينَ قضيَّتينِ، وترتيبِ درجاتها حسبَ القوَّةِ، والضُّعفِ بوصفِ هذهِ القضايَا حججًا في الخطابِ ويُمكنُ أن نذكرَ منها[1]: غنيٌّ عنِ القولِ، بلْ، حتَّى، لكن، الواو، الفاء، لاسيما، لأنَّ، فضلًا عنْ...الخ.

1) يُنظر: عبد الهادي بن ظافر الشَّهري، ص: 508.

ب_العوامل الحجاجية:

تختلفُ العواملُ الحجاجيةُ عنِ الرَّوابطِ الحجاجيةِ في أنَّها لا تربطْ بينَ مجموعةُ حُججٍ، أوْ بينَ الحجَّةِ والنَّتيجةِ، ولكنَّها تقومُ بحصرِ وتقييدِ الإمكاناتِ الحجاجيةِ، وتضمُّ هذهِ المقولةُ مجموعةٌ منَ الأدواتِ نذكرُ منها[1]: ربَّما، تقريبًا، كادَ، قليلًا، كثيرًا، ما...إلَّا، وجلُّ أدواتِ القصرِ.

الآليات اللّغوية للحجاج		
الآليات	**الأمثلة**	
الآليات اللّغوية	الوصف	**_اسم المفعول:** «وإلى كم الصّبر على مكروه قولك». **_الصّفة:** «وثلبه ثلبا قبيحا، فامتقع لون عبد الله».
	الأفعال اللّغوية	**_التّقريرية:** _«وإنّك لا تعرف وشائج قريش، وصفوة غرائزها». _«لعنَ الله من أخرج ضبّ صدرك من وجاره، محمول لك ما قلت، ولك عندنا ما أملت». **_الالتزامية:** _«يا أبا جعفر نغيّر الخطأ، أقسمت عليك لتجلسنَّ».

1) يُنظر: أبو بكر العزَّاوي: التَّحاجُ؛ طبيعتهُ ومجالاته ووظائفه، ص: 64.

		_«واللّه لأسوأنّه اليوم». **_التّوجيهية:** _«لا تفعل يا أبا عبد الله فإنّك لا تنتصف منه، ولعلّك أن تظهر لنا من منقبته ما هو خفى عنّا، وما لا نريد أن نعلمه منه». _وإلى كم الصّبر على مكروه قولك، وسيّء أدبك، وذميم أخلاقك _أما يزجرك ذمام المجالسة عن القذع لجليسك.
الآليات البلاغية	تقسيم الكل إلى أجزاء	_«يا معاوية حتّام نتجرّع غيظك، وإلى كم الصّبر على مكروه قولك، وسيّء أدبك، وذميم أخلاقك».
	الاستعارة	_«يا معاوية حتّام نتجرّع غيظك». _«فأعفنا عن سوء القالة فينا، إذا ضمّنا وإيّاك النّدى» _«لعن الله من أخرج ضبّ صدرك من وجاره».
	التّمثيل	_«ثمّ نزل عن السّرير كالفنيق». _ «والله لكأنّه رسول الله صلّى الله عليه وآله مشيه وخلّقه، وخلُقه».
السّلالم الحجاجية	الرّوابط الحجاجية	_ «إلى كم الصّبر على مكروه قولك،

		وسيّء أدبك، وذميم أخلاقك». _ «فلا يدعونّك تصويب ما فرط من خطئك في سفك دماء المسلمين، ومحاربة أمير المؤمنين». _ «لكأنّه رسول الله صلّى الله عليه وآله مشيه وخلّقه، وخلُقه». _ «قال أظنّك تقول: إنّه هاب جوابك؟ لا والله ولكنّه ازدراك واستحقرك». _ «وما يجهل موضع الصّفوة، إلّا أهل الجفوة». _ «أقسمت عليك لما ذكرت حاجة لك إلّا قضيتها كائنة ما كانت، ولو ذهبت بجميع ما أملك».
	العوامل الحجاجية	

نلحظ في الجدول الموضّح أعلاه أنّ عبد الله بن حعفر قد اعتمد على سائل حجاجية حتّى يدعّم موقفه الحجاجي.

اعتمد (عبد الله بن جعفر) على الآليات اللّغوية للحجاج، بهدف إقناع المتلقّي _معاوية بن أبي سفيان) بأنّه حاد عن الطّريق في تولّيه شؤون الخلافة الإسلامية، وتطاول على أهل البيت بالقيل والقال، فنجده استخدم الوصف ممثّلا في اسم المفعول؛ فيقول: «**وإلى كم الصّبر على مكروه قوله**»[1]، فلم يكتف بالإشارة إلى القول فقط، بل أضاف اسم المفعول (مكروه) حتّى ينبّهه، ويذكّره بسوء القيلة الّذي يلقونه منه، وحتّى تكون العبارة اللّفظية أكثر حجاجية، وأبلغ وأقنع.

1)_ أحمد زكي صفوت: جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزّاهرة؛ العصر الأموي، ج1، ص:

إضافة إلى الوصف ركّز (عبد الله بن جعفر) على الأفعال الإثباتية، والالتزامية، والتّوجيهية؛ ونلفي ذلك في قوله: «**وإنّك لا تعرف وشائج قريش، وصفوة غرائزها**»[1]، إذ اتّكأ المرسِل في تشكيل خطابه على الفعل اللّغوي الدّال على الإثبات والتّقرير؛ في محاولة منه لدعم موقفه وحجّته الّتي مفادها أنّ (معاوية بن أبي سفيان) على تمام المعرفة بالأصول القريشية الّتي تأبى تحمّل الذلّ والإهانة، ورغم ذلك فهم لم يسلموا من بطشه؛ قولا، وفعلا.

والمتمعّن في هذا الخطاب لا يغيب عنه استخدام الأفعال التّوجيهية بصيغة النّداء، وهو ما تجسّد في ردّ (معاوية بن أبي سفيان) على (عبد الله بن جعفر) حين قال: «**يا أبا جعفر نغيّر الخطأ، أقسمت عليك لتجلسنَّ**»[2]، فهو استعمل صيغة النّداء التنبيهية لإثارة المرسَل إليه نحو ما سيوجّه إليه من خطاب، وإرداف الفعل التّوجيهي مباشرة بالأفعال اللّغوية الّتي تحيل على الوعد ومن ذلك الالتزام، وهذا ما نلمسه في الفعل المضارع (نغيّر) الّذي يفيد الوعد من جهة، والالتزام من جهة أخرى، فمن خلال هذه العبارة (نغيّر الخطأ) يعد (عبد الله بن جعفر) بأنّه يلزم نفسه بفعل شيء حياله في المستقبل، وهو العدول عن أفعاله، وتصحيح أخطائه في المستقبل، إذ تعدّ هذه الأفعال بمثابة تدعيم للقول الحجاجي للمرسِل.

– ونلفي كذلك أنّ هذه الخطبة مثلما شهدت الآليات الحجاجية اللّغوية حضورا، فإنّها _الخطبة_ لم تخلوا من الآليات البلاغية الّتي تجسّدت ممثّلة في تقسيم الكل إلى أجزاء إضافة إلى الاستعارة والتّمثيل.

إذ تظهر آلية تقسيم الكلّ إلى أجزاء في قول (عبد الله بن جعفر): «**يا معاوية حتّام نتجرّع غيظك، وإلى كم الصّبر على مكروه قولك، وسيّء أدبك، وذميم أخلاقك**»[3]، إذ استخدم (عبد الله بن جعفر) حججا متفرّقة تمثلت في تقديم وصف لأفعال (معاوية بن أبي

---

1)_ المرجع نفسه: ص: 118.

2)_ المرجع نفسه: ص: 119.

3)_ المرجع السّابق، ص: 118.

سفيان)، والّتي تمثّلت في الغيظ، وسوء القالة، سوء الأدب، والأخلاق، لتدعيم موقفه الحجاجي والإحالة على النّتيجة وهي معاوية حاكم فاسد.

استطاع (عبد الله بن جعفر) أن يقنع (معاوية بن أبي سفيان)، والحضور باستعماله الاستعارة كحجّة في افتتاحه لخطبته الّتي أراد من خلالها أن يواجه (معاوية بن أبي سفيان)، الّذي تقلّد كرسي الخلافة الإسلامية على عكس الطّريقة الّتي ألفها المسلمون في عهد الخلفاء الرّاشدين، إذ أراد (عبد الله بن جعفر) أن يذكّر (معاوية بن أبي سفيان) بالجرائم الّتي ارتكبها في حقّ أهل البيت في قوله: « **يا معاوية حتّام نتجرّع غيظك**»[1]، فكلام عبد الله واضح ومفهوم، لكنّه اعتمد على الاستعارة لبلاغة حجّتها، وذلك من خلال تشبيهه الغيظ بالمادّة المتجرّعة (الدّواء، السمّ...إلأخ)، ولعلّ (عبد الله بن جعفر) كان يقصد أن يقول: «يا معاوية حتّام نتجرّع سمّك»، كلفظة أراد أن يشير بها إلى مختلف الجرائم الّتي ارتكبها معاوية فصرّح بالمشبه، وحذف المشبّه به، وهدف الخطيب هنا إلى تأسيس واقع ينبني على تراجع معاوية عن أفعاله.

ونجد الاستدلال بالتّمثيل وارد بنسبة معيّنة في الخطبة الموسومة بـ «**عبد الله بن جعفر وعمر بن العاص**»، وذلك بهدف تقريب المعنى أكثر إلى ذهن المرسَل إليه؛ فلو تأمّلنا العبارة الآتية: «**ثمّ نزل عن السّرير كالفنيق**»[2]، لألفينا أنّ العبارة تضمّنت معنيين، دُلّل بأحدهما على الآخر، ونقصد بذلك المشبّه (الضّمير هو، تقديره عبد الله بن جعفر)، والمشبّه به هو (الفنيق)، والفنيق هو الرّجل الفحل المكرم الّذي لا يقبل إهانة كرامة أهله[3]، فلفظة (الفنيق) وضّحت المعنى، وقرّبته أكثر من ذهن المرسَل إليه، فحجاجية التمثيل في هذه العبارة نبعت من بنيته المكوّنة من المشبّه، والمشبّه به، وأداة التّشبيه، ووجه الشّبه، لأنّ

---

1)_ المرجع نفسه: ص: 119.

2)_المرجع السّابق، ص: 117.

3)_المرجع نفسه، ص: 117.

التّمثيل بطبيعته قائم على التّدليل على معنى بمعنى آخر، فضلاً عن أنه يجسد المعاني لتصبح ملموسة، ويجعل حضورها في ذهن المرسَل إليه أقوى ووقعها عليه أشدّ وأعمق.

ونفس الشّيء يمكن إسقاطه على قول (معاوية بن أبي سفيان) حين خرج (عبد الله بن جعفر)؛ حيث قال: «**والله لكأنّه رسول الله صلّى الله عليه وآله مشيه وخلْقه، وخلُقه**»[1]، إذ شبّه ومثّل (عبد الله بن جعفر) بـ (رسول الله صلّى الله عليه وسلّم)، وكأنّ هذه العبارة تحمل نوع من الإعجاب والأثر الّذي تركه (عبد الله بن جعفر) في نفس (معاوية بن أبي سفيان)، لذلك نجد هذا الأخير لم يجد معنى أبلغ يدلّل به على المعنى الأوّل كإعجاب بشخص المشبّه وامتثالا لخطابه إلّا أن يمثّله لرسول الله صلى الله عليه وسلّم، فكانت العبارة تحمل بعد إقناعي واضح.

ونسجّل حضور السّلالم الحجاجية في الخطبة المذكورة آنفا، ممثّلة في الرّوابط والعوامل الحجاجية، وسنفصّل في ذلك فيمايلي:

استخدمت الرّوابط الحجاجية في الخطبة بنسبة لا يستهان بها منها:

«**إلى كم الصّبر على مكروه قولك، وسيّء أدبك، وذميم أخلاقك**»[2].

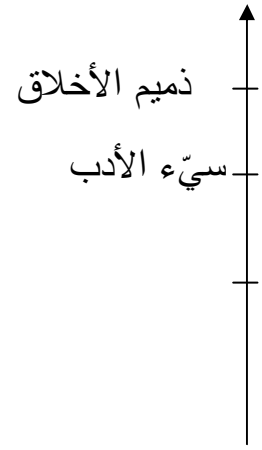

يوضّح لنا السلّم مجموعة من الحجج توضّح سوء أخلاق (معاوية بن أبي سفيان)، وقد رتّبت هذه الحجج حسب درجة ضعفها وقوّتها من الحجّة الأضعف إلى الأقوى، إذ تعدّ

1)_المرجع نفسه، ص: 119.

2)_المرجع نفسه، ص: 118.

العبارة (مكروه القول) حجّة على سوء أخلاق (معاوية بن أبي سفيان)، وبالمقابل نجد عبارة (ذميم الأخلاق) أقوى حجّة يلزم ما يقع تحتها من حجج.

ونفس الشّيء ينطبق على قول (معاوية بن أبي سفيان) حين شبّه (عبد الله بن جعفر) بـ (رسول الله صلى الله عليه وسلّم)، إذ نجده يقول: «**لكأنّه رسول الله صلّى الله عليه وآله مشيه وخلْقه، وخلُقه**»[1]، وسنمثّل لهذه الحجج في السلّم الآتي:

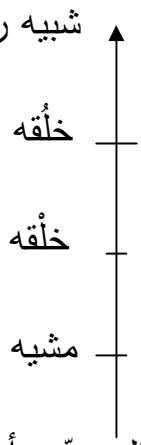

تضمّن السلّم الحجاجي الموضّح أعلاه حججا؛ (مشية عبد الله بن جعفر، وخلْقه، وخلُقه)، خدمت النّتيجة (شبيه رسول الله (ص))، إذ أنّ هذه الحجج تدرّجت من الأقوى إلى الأضعف، لتؤكّد على الشّبه الكبير بين (عبد الله بن جعفر)، و (رسول الله صلى الله عليه وسلّم)، فنجد (خلُقه) أقوى حجّة يلزم عنها ما يقع تحتها من حجج (المشية والأخلاق) وكلّها حجج تخدم النّتيجة.

والملاحظ في الحجّتين اللتين أسلفنا ذكرهما، أن الرّابط الحجاجي (الواو) كان له الدّور الأساس في الجمع بين مجموعة الحجج الّتي تؤدّي إلى نتيجة واحدة.

وإضافة إلى الواو، نسجّل كذلك استخدام الرّابط (لكن)، فإذا أمعنّا النّظر في الجملة الآتية، والّتي تمثّل رد (معاوية بن أبي سفيان) على (عمرو بن العاص) حين قال:«**قال أظنّك تقول: إنّه هاب جوابك؟ لا والله ولكنّه ازدراك واستحقرك**»[2]، تكوَّنَ هذا الملفوظُ منَ

1)_المرجع نفسه، ص: 119.

2)_المرجع السّابق، ص: 119.

الحجَّةِ المتمثِّلةِ في أنَّ (عبد الله بن جعفر) لم يخف (عمرو بن العاص)، وبالتّالي فهي تخدمُ النَّتيجةَ وهي أنّه ازدراه واستحقره ولم يوله أية أهمّية، وبالتَّالي فإنَّ الرَّابطَ الحجاجيَ "لكنْ" يربطُ بينَ حُجَّتينِ متعارضتينِ تكونُ الثَّانيةُ أقوى منَ الأولى.

وتظهر العوامل الحجاجية مجسّدة في الخطبة مجسّدة في العامل (ما_ إلّا) وهوَ منَ التَّراكيبِ الَّتي تعملُ على توجيهِ السلَّمِ نحوَ الانخفاضِ، وهذا ما يستخدمهُ المرسِلُ عادةً لإقناعِ المرسَلِ إليهِ[1]، وهو ما نستشفّه في هذه العبارة؛ «**وما يجهل موضع الصّفوة، إلّا أهل الجفوة**»، الّتي تضمّ حجّة تخدم نتيجة، فالحجّة هي من يجهل مقام سادة القوم وصفوتهم تخدم النّتيجة (أهل الجفوة)، أراد المرسِل من هذه العبارة إقناع المرسَل إليه بالعدول عن أفعاله ومراجعتها.

المصادر والمراجع:

المراجعالعربية:

1)_أحمد نحلة،(محمود)، آفاق جديدة في البحث اللغوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، دط، 2002م.

2)_إسماعيلي، علوي (عبد السلام):(التداوليات علم استعمال اللغة)، إعداد وتقديم، حافظ إسماعيل علوي: عالم الكتب الحديث، إربد– الأردن، ط1، 2011.

3)_أوكان،(عمر): اللُّغة والخطابُ، رؤية للنَّشر والتَّوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2011.

4)_بلبع، (عيد): التداولية، البعد الثالث في سيميوطيقا موريس، بلنسية للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2009.

5)_ بن عاشور، (محمد الطاهر): موجز البلاغة، المكتبة العلمية، تونس العاصمة، تونس، ط1، دت.

1)_عبد الهادي بن ظافر الشَّهري: استراتيجياتُ الخطابِ، ص ص: 519، 520.

6)_ البوشيخي، (عزالدين): التّواصل اللّغوي؛ مقاربة لسانية وظيفية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2012م.

7)_ بوقرة،(نعمان): المدارس اللّسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، دط، 2003م.

8)_ بوقرة، (نعمان): لسانيات الخطاب، مباحث في التّأسيس والإجراء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، 1971م.

9)_حمداوي، (جميل): التداوليات وتحليل الخطاب، دن، دب، دت، دط (تحميل من شبكة الألوكة).

10)_زيداني، (محمود): فلسفة اللغة، دار النهضة العربية، بيروت–لبنان، دط، 1985.

11)_سامي، (شياب أحمد): التداولية وصلتها باللسانيات البنيوية والسّيميائية (ضمن كتاب التّداولية في البحث اللغوي والنّقدي)، الشياب للطباعة والنّشر، لندن، ط1، 2012م.

12)_السعودي، (أبو زيد، نواري): في تداولية الخطاب الأدبي المبادئ والإجراء، بيت الحكمة، العلمة– الجزائر، ط1، 2009.

13)_ ابن سلامة، (الربعي): الوجيز في مناهج البحث الأدبي وفنيات البحث العلمي، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة– الجزائر، ط2، 2008.

14)_سليمان أحمد،(عطية): الإشهار القرآني والمعنى العرفاني في ضوء النّظريات العرفانية والمزج المفهومي والتداولية (سورة يوسف نموذجا)، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، مصر، 2015م.

15)_الشهري، (عبد الهادي بن ظافر): إستراتيجيات الخطاب؛ مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت– لبنان، ط1، 2004.

16)_صحراوي، (مسعود): التداولية عند العلماء العرب: دار الطليعة، بيروت– لبنان، ط1، 2005.

17)_ صفوت، (أحمد زكي): جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزّاهرة؛ العصر الأموي، ج:02، مكتبة ومطبعة مصطفى الباني الحلبي، مصر، ط 1، 1933م.

18)_ طه، (عبد الرَّحمن): في أصولِ الحوارِ وتجديد علم الكلامِ، المركز الثَّقافي العربي، الدَّار البيضاء، المغرب، ط2، 2000.

19)_ طه، (عبد الرحمن): البحث اللساني والسيميائي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط– المغرب، دط، 1981.

20)_طه، (عبد الرّحمن): التّواصل والحجاج، مطبعة المعارف، الرّباط، المغرب، دط، دت.

21)_طه، (عبد الرحمن): اللسان والميزان أو التّكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدّار البيضاء، المغرب، ط1، 1998م.

22)_عبد الحليم،(بن عيسى): المرجعية اللّغوية في النّظرية التّداولية، مجلة دراسات أدبية، مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعلّمية، الجزائر العاصمة، الجزائر، ماي 2008.

23)_العبد، (محمد) : مكونات النظرية اللغوية بين الدّراسة والتّطبيق، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، مصر، دت، دط..

24)_العبد، (محمد): اللغة والإبداع الأدبي، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، مصر، دت، دط.

25)_العدوس، (يوسف): البراغماتية مصطلحا نقديا، ضمن أعمال المؤتمر الدولي الثاني للنقد الأدبي بإشراف، عز الدين إسماعيل، القاهرة، 2000م.

26)_العزَّاوي، (أبو بكر): التَّحاجُ؛ طبيعتهُ ومجالاته ووظائفه.

عشير، (عبد السلام): عندما نتواصل نغيّر

27)_عكاشة، (محمود): النّظرية البراغماتية اللسانية (التّداولية)؛ دراسة المفاهيم والنّشأة والمبادئ، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 2013م.

28)_عناني، (محمد): المصطلحات الأدبية الحديثة، الشركة المصرية العالمية، لونجمان، القاهرة، دط، 1996.

29)_المبخوت، (شكري): نظرية الأعمال اللغوية، مسكيلياني للنشر والتوزيع، تونس، ط1، ديسمبر 2008.

30)_مبروك، (مراد عبد الرَّحمن): من الصَّوت إلى النصِّ؛ نحو نسق منهجي لدراسة النصِّ الشِّعري، عالم الكتب، القاهرة، مصر، دط، 1993م.

31)_المتوكل، (أحمد): الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة، الدار البيضاء– المغرب، ط1، 1985

32)_مرتاض، (عبد الملك)، في نظرية النقد، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، بوزريعة– الجزائر، دط، 2005.

33)_مقبول، (إدريس): الأسس الإبستيمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند 34)_سيبويه، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد– الأردن.

35)_النجار، (منال محمد هشام سعيد)، نظرية المقام في ضوء البراغماتية، عالم الكتب الحديث، إربد– الأردن، ط1، 2011.

المراجعالمترجمة:

36)_دايك، (فان): النص بنى ووظائف، مدخل أولي إلى علم النص، تر: منذر عياشي، ضمن كتاب (العلاماتية وعلم النص)، المركز الثقافي العربي، بيروت– لبنان، ط1، 2004.

37)_دلاش، (الجيلالي): مدخل إلى اللسانيات التداولية، تر: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، دط، 1992.

38)_مانغونو، (دومينيك): المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008.

39)_لوقرن، (ميشال): الاستعارة والحجاج، تر: طاهر عزيز، مجلة المناظرة، العدد: 04، ماي 1991م.

مقالان ودوريات:

40)_بلخير، (عمر): السياق في ظل النظرية المعرفية، مجلة الأثر، ع18 / جوان 2013.

41)_خفيف بوبكري (راضية): التداولية وتحليل الخطاب الأدبي، مقاربة نظرية، مجلة الموقف الأدبي، مجلة أدبية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق- سورية، ع/399، تموز 2004.

42)_العربي، (ربيعة): الحد بين النص والخطاب، مجلة علامات، ع33.

الرّسائل الجامعية:

43)_قطاف، (سارة): الخطاب السردي في كتاب كليلة ودمنة لابن المقفّع _مقاربة تداولية_؛ (رسالة ماجيستير، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة الحاج لخضر، باتنة)، الجزائر، 2012م_2013م

44)_عويسات، (عائشة): تواصلية الأسلوب في روميات أبي فراس الحمداني (رسالة ماجيستير، جامعة ورقلة)، 2009م، 2010م.

45)_شيباني، (الطيب): إستراتيجية التواصل في تعليم وتعلّم اللّغة العربية؛ دراسة تداولية، (مذكرة ماجيستير، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، قسم اللغة والأدب العربي)، الجزائر، 2009م/2010م.

المواقع الإلكترونية:

46)_https://omarbelkheir.wordpress com.

47)_https://platform.almanhal.com/Files/2/8533947)

الخطاب الكامل للرئيس الجزائري (عبد العزيز بوتفليقة) سنة 2012م.

"بسم الله الرحمن الرحيم و الصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين

أيتها السيدات الفضليات

أيها السادة الأفاضل

نلتقي اليوم في هذه الربوع الجميلة بما حباها الله به من طبيعة خلابة وطباع مجبولة على الكرم والشجاعة والوطنية وهي التي أرادها المحتل بالأمس بمجازره الفظيعة دمارا وخرابا لكنها قد سفهت مزاعمه بفضل عزيمة نسائها ورجالها الذين ابدوا شجاعة منقطعة النظير إبان الثورة التحريرية الظافرة فمنهم من نال شرف الشهادة ومنهم من حمل لواء النصر بعد أن وضعت الحرب أوزارها ليسهم في تعميرها وتنميتها لتغدو اليوم هذه المدينة حاضرة من حواضر الجزائر وبوابة للأمل في الارتقاء والنهضة. لقد علمتنا منطقة سطيف على غرار كل مناطق وطننا بأنها عبر التاريخ قلعة من قلاع الصمود والمقاومة وصرح من صروح العلم والأدب والفنون والرياضة. وبهذه المناسبة مرة أخرى اجد نفسي سعيدا وأنا أرى الفرحة ما تزال تغمركم على أثر نيل فريقكم العتيد وفاق سطيف كأس الجمهورية. كما اهنئ فريق شباب بلوزداد على ما أبلاه من جميل البلاء بأناقة وفاعلية لنيل الكأس وان لم يسعده الحظ فقد نال اعجاب جميع الرياضيين في الجزائر ويبقى وفاق سطيف جديرا بالتقدير وهو يحرز الكأس للمرة الثامنة وفي كل الحالات فان الفائز الأكبر هي الكرة الجزائرية وجمهورها الذي اصبح يميل الى التشجيع بأسلوب حضاري رصين فهنيئا للرياضيين جميعا وهنيئا لنا معكم .

ان سطيف اليوم قطب اقتصادي كبير وثقافي وجامعي سيؤهل لا محالة شاباتها وشبانها لان يضطلعوا بمهامهم الجليلة في العلم والعمل والتنمية والرقي مستلهمين مآثر ابائهم وأجدادهم رافعين تحدي الاصلاحات الكبرى التي باشرتها الجزائر على كافة الصعد وانه لرهان وطني أؤكده من هذه المنطقة المتميزة الى كل الشباب الجزائري الغيور على وطنه القابض بالنواجد

على وطنيته المتطلع الى الرقي والسلم والاستقرار بما يجعله في مستوى التحديات التي تواجه عالمنا العربي والاسلامي .

أيتها السيدات الفضليات

أيها السادة الأفاضل

من مدينة سطيف هذه المدينة العريقة والرمز نستحضر اليوم الذكرى الأليمة للثامن من مايو 1945 مترحمين في خشوع وإكبار على ارواح الشهداء الزكية الطاهرة أرواح اولئك الذين راحوا ضحايا للتقتيل في شتى مناطق البلاد وخاصة في سطيف وقالمة وخراطة نساء ورجالا شيوخا وأطفالا عزلا خرجوا على غرار الشعوب المنتصرة على الطغيان النازي محتفلين مبتهجين بنهاية الحرب العالمية مسالمين حاملين الاعلام آملين في نيل حقهم المشروع في الحرية والكرامة بعد مشاركة شعبهم في الحرب العالمية المنتهية ضد النازية والفاشية، ونحن نستحضر ذكرى ذلكم اليوم الأليم نتذكر بعظيم الاكبار الثمن الباهظ الذي دفعه الشعب الجزائري بأجياله المتعاقبة من اجل حريته وكرامته.

وعلى الرغم من كل ذلك عملت الدولة الجزائرية المستقلة وبروح متسامية ورؤية مستقبلية منذ خمسين عاما على اقامة علاقات صداقة وتعاون مثمر مع مختلف دول العالم وفي مقدمتها الدولة الفرنسية علاقات تقوم على المصالح المشتركة إيمانا منها بضرورة جعل البحر الابيض المتوسط فضاء سلام وخير مشترك بين شعوب المنطقة متطلعة الى نظام دولي اكثر انصافا وتضامنا وتسامحا . ان قراءة موضوعية للتاريخ بعيدا عن حروب الذاكرة والرهانات الظرفية هي وحدها الكفيلة بمساعدة الجانبين على تجاوز رواسب الماضي العسير نحو مستقبل يسير تسوده الثقة والتفاهم والاحترام المتبادل والشراكة المفيدة .

أيّتها السّادة الأفاضل، أيّتها السادة الفضليات:

لقد كان ثمن استرجاع الحرية والسيادة الوطنية باهظا مثله كان ثمنه صون وحدة البلاد والنظام الجمهوري وتكريس الأمن والسلم والمصالحة. لذا فانه لزام على الشعب الجزائري وخاصة على أجياله الجديدة ان يدركوا بكل وعي أن ما حققته البلاد من حرية واستقرار وتقدم وديمقراطية انما كان نتيجة تضحيات غالية وجهود جبارة يجب ان تقدر حق قدرها حتى تحفظ هذه المكاسب المعتبرة بعناية واعتزاز وتثمن بمواصلة التشييد والاصلاح لبلوغ ما نصبو اليه من تقدم ومكانة محترمة بين الأمم إننا نعيش اليوم مرحلة مفصلية في تاريخ البلاد تتطلب تضافر الجهود لتحقيق وثبة نوعية في مسيرة التنمية والتجدد بعد نصف قرن من استرجاع السيادة الوطنية. انها مرحلة حساسة مفتوحة على افرازات عولمة كاسحة تدخلنا عهدا مشحونا بالتحديات المعقدة التي تتطلب سرعة التأقلم وزيادة اليقظة والتعبئة والتمكن من العلوم والتكنولوجيات الحديثة عهدا جديدا مفتوحا على التحولات الجارفة لا مكان فيه للشعوب الضعيفة . لقد كانت الجزائر ايجابية التفاعل مع حركة التاريخ في خوضها ثورة تحريرية كبرى وانجاز تنمية شاملة مستدامة واعتماد ديمقراطية اصيلة تعززت خلال السنوات الاخيرة ببرنامج انجازات اقتصادية واجتماعية معتبرة واصلاحات سياسية واسعة تهدف أساسا الى تمتين دعائم دولة الحق والقانون في مجتمع متامسك تتأصل فيه الحريات الفردية والجماعية وحقوق الانسان. وفي هذا السياق تتجلى الأهمية القصوى للانتخابات التشريعية المقبلة سواء من حيث التوقيت الحساس او من حيث سيترتب عنها من انعكاسات معتبرة مما يجعلها اختبارا لمصداقية البلاد انها محطة فاصلة في استكمال برنامج الاصلاح والتحديث .

أيتها السيدات الفضليات

أيها السادة الأفاضل

وفاء لكل الذين اقتلعوا من ارضهم وصودرت هويتهم وماتوا فقرا وجهلا ومرضا مقهورين مشردين منفيين في وطنهم واقصى الجزر البعيدة الذين استشهدوا صابرين صامدين

في كل شبر من ارضنا الثائرة محشورين في زنازن مظلمة أو محتشدات بائسة محروقين في مغارات منسية او مدفونين احياء في مقابر جماعية بلا اسم ولا عنوان.

وفاء لذكرى شهداء 8 مايو 1945 شهداء المقاومة الشعبية والحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر المجيدة الاخيار الابرار الذين ضحوا اجيالا متتالية بالغالي والنفيس من اجل ان يحيا ابناؤهم وأحفادهم في حرية وعزة وكرامة . وفاء لذكرى شهيدات وشهداء الواجب الوطني بكل شرائحهم وفئاتهم وفي مقدمتهم افراد الجيش الوطني الشعبي العتيد وكافة الاجهزة الامنية الذين تصدوا لألة الموت والارهاب المقيت كي تبقى الجمهورية واقفة متوحدة متصالحة قوية شامخة متألقة .

وفاء للعهد المقدس للذاكرة وضد النسيان أخاطبكم انتم الحافظين للأمانة الأوفياء للرسالة القادرين على رفع التحدي كما فعلتم في كل المنعرجات الحاسمة التي واجهت الوطن. انتم الذين حفظتم الدروس والعبر واكتويتم بجحيم الاستعمار وشروره ولهيب الفتنة وويلاتها. انتم الذين تقدرون ما يحيط بالبلاد من مخاطر معقدة في جغرافية مضطربة هنا وهناك الحريصين على استقرار البلاد وصيانتها من اي مصير لا تحمد عقباه الراغبين في مواصلة الاصلاح وتغيير ما بأنفسهم بقناعة ومسؤولية بأسلوب رصين تبرزون من خلاله للعالم الوجه الناصع لجزائر اليوم وجزائر الغد. من هذا المنظور اني أهيب بكم ابناء الجزائر نساء ورجالا كبارا وشبابا أن تكونوا في مستوى التحديات التي تواجه الأمة مؤكدين التزامكم وتجندكم الجماعي مستجيبين لنداء الوطن. كما خرج الشعب الجزائري في مثل هذا اليوم قبل سبعة وستين عاما موحدا معبئا هاتفا بصوته العالي معبرا عن موقفه المشهود مدافعا بشجاعة وشهامة عن قضيته الوطنية ادعو الجميع الى الخروج يوم الاقتراع خروجا حاشدا لتخوضوا مرحلة جديدة من مسيرة التنمية والاصلاحات والتطور الديمقراطي في وطنكم الجزائر . أدعو كل الشرائح والفئات ان تعبر عن اختيارها الحر في انتخاب ممثليها من أي اتجاه او انتماء كانوا في هذه الانتخابات التشريعية التي ستكون مغايرة لسابقاتها متميزة من حيث المشاركة الأوسع لمختلف التيارات السياسية وكذا مشاركة واسعة منتظرة للنساء

والشباب على قوائم الترشيحات وذلك ثمرة للتطور الديمقراطي في بلادنا. ستكون هذه الانتخابات متميزة من حيث الضمانات العديدة التي وفرناها لتكون كما يريدها شعبنا نظيفة شفافة انتخابات ناجحة بفضل مساهمة الجميع قضاء مستقل وادارة محايدة واحزابا فاعلة وجمعيات نشيطة يقظة وصحافة حرة ومراقبة وطنية ودولية الى غير ذلك من الاجراءات آمل أن تهب ايها الشعب الجزائري كما عهدناك في المواعيد الهامة ملتزما بأداء واجبك الوطني وممارسة حقك الدستوري واعيا متحملا مسؤوليتك الكاملة فاعلا مقدرا لدورك الحيوي واهمية صوتك الذي نريده عاليا مسموعا ومؤثرا في صناعة القرارات وتحديد السياسات. وذلك من خلال انتخاب مجلس وطني شعبي تعددي سليم التركيبة يعكس واقع الأمة وتطلعاتها يكفل حق المشاركة الفعلية للجميع بما فيها الاحزاب الفتية الناشئة واختيار منتخبين ذوي كفاءة ومصداقية حاملين رؤى جديدة وبرامج جادة حصيفة أوفياء للعقد الاخلاقي الذي يربطهم بمنتخبيهم مراعين لانشغالاتهم حريصين على تبليغها وتلبيتها مسخرين دوما جهودهم لأداء مهامهم على أحسن وجه بصفتهم ممثلين للأمة واضعين المصلحة العليا للوطن فوق كل اعتبار منتخبين سيشكلون هيئة تشريعية شاملة لمختلف الشرائح والفئات والاتجاهات والكفاءات مما يجعلها جديرة بأصواتكم وتزكيتهم اكثر مصداقية وتأهيلا للاضطلاع بمهام معتبرة تمليها مقتضيات المرحلة القادمة اذ ستتولى استكمال تكييف المنظومة القانونية الوطنية بما يعكس مستوى الاصلاحات السياسية وفي مقدمتها مراجعة الدستور والذي سيكون فاتحة عهد جديد لاسيما فيما يتعلق بترقية الحكم الراشد وتحديث مؤسسات الجمهورية وكذا توسيع مجال الحقوق والحريات. كل ذلك من اجل مواكبة تحولات المجتمع والاستجابة لمقتضيات التنمية وخاصة خدمة مصالح المواطنات والمواطنين . مهما بلغت الاصلاحات من جدارة والنصوص التشريعية والتنظيمية الجديدة من جودة فانه لا يمكن ان نعدها غاية في حد ذاتها حيث أن المبتغي هو التطبيق السليم الذي تتلقاه هذه السياسات من قبل كل الفاعلين بهدف تحقيق مرمانا الجماعي المتمثل في تشكيل وتنصيب مؤسسات دستورية لا شائبة في مصداقيتها ولا في مشروعيتها . لتحقيق ذلك يجب

ان نعمل على توفير الجو المناسب لجعل الجزائريات والجزائريين يضطلعون حسا ومعنى بمواطنتهم حقوقا وواجبات ويسهمون بل وعي وتبصر في دفع عجلة صيرورة بلادهم سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا نحو الافضل . ان الديمقراطية قبل ان تكون ممارسة وآليات هي ثقافة جماعية يتحلى بها الجميع سلطة ومعارضة ومجتمعا مدنيا وجميع الفاعلين في الساحة السياسية وهي محصلة تطور اجتماعي عميق تبلغه الامم والدول عبر مسارات طويلة وانساق ليست بالضرورة متطابقة ولا متشابهة . ان رصيد الجزائر طافح بالتجارب والدروس وفيه ما يكفي من العبر التي تساعد الجزائريات والجزائريين على استنباط البرامج الوجيهة والمناهج الصائبة التي تناسبهم في اقامة دولة المواطنة والحق والقانون. ان القيام بالواجب الانتخابي أمانة عظمى من بين امانات المواطنة الواعية الراشدة وهي تقتضي تحكيم الضمير الوطني ايمانا واحتسابا في اختيار البرامج المرشحين والمرشحات الاكفاء الخالين مما يعرض اهليتهم السياسية والاخلاقية للطعن .واما المرشحون والمرشحات الذين يقدمون على دخول المعترك الانتخابي فلابد لهم أن يقتنعوا بأن هذه المرحلة من حياة بلادنا لا تسوغ البتة التصرفات الشائنة وغير المرضية في تعاطي المنافسة الانتخابية تلك التصرفات الدونية التي تمس بمصداقية مجالسنا المنتخبة وتحط من القيمة المعنوية والاخلاقية لخدمة المواطن لأمته في المجال السياسي . ان أملنا اليوم هو ان يكون نجاح الانتخابات التشريعية في مستوى الجهود التي بذلت في التمهيد لها وشرح الرهان الكبير المعقود عليها . ان دولة الحق والقانون والديمقراطية التي نصبو الى استكمال بنائها لا تتحقق دون تعبئة كل فئات الشعب لبذل الجهود وضمها من اجل تأطير الساحة السياسية الوطنية وتنشيطها من جهة وحماية اقتصاد البلاد وتحريكه من جهة ثانية . ذلكم هو السبيل الأنجع والوحيد الذي يضمن حقوق شعبنا ومستقبل بلدنا.

أيها السيدات الفضليات

أيها السادة الأفاضل

ان البلاد على اعتاب مرحلة مصيرية لا خيار لنا فيها الا النجاح لذا فأنا على يقين من أن الشعب الجزائري الأبي الذي يقدر أهمية الحدث وحساسية الظرف لن يخلف وعده ولن يخذل وطنه في هذا الموعد الملحوظ من هذه السنة الغراء.

أنا واثق بأن شباب الجزائر الذي تخرج بالملايين من المدرسة الجزائرية الواعي المتفتح على عالم المعرفة الحديثة وتكنولوجيات الاتصال المدرك لتحديات العولمة ومخاطرها سيتصدى لمن يتربص بالبلاد شرا واثق بأنه سيتصدى لدعاة الفتنة والفرقة وحسابات التدخل الأجنبي. انه سيبرهن مرة اخرى انه أهل للمسؤولية سيرفع التحدي ويصدح بصوته عاليا رافعا الوطن شامخا جاعلا هذه الانتخابات وثبة أخرى في مسيرة البناء والتجدد الوطني ويوم الاقتراع عرسا للديمقراطية في جزائرنا الحبيبة . المجد والخلود لشهدائنا الابرار .

تحيا الجزائر

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

١١٧ — عبد الله بن جعفر (المتوفى سنة ٨٠ هـ) وعمرو بن العاص

قال ابن أبي الحديد : روى المدائني قال :

« بينا معاوية يوماً جالساً وعنده عمرو بن العاص إذ قال الآذن : قد جاء عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، فقال عمرو : والله لأسوأنه اليوم ، فقال معاوية: لا تفعل يا أبا عبد الله ، فإنك لا تنتصف منه ، ولعلك أن تُظهر لنا من مَنْقَبته[٣] ما هو خفي عنا ، وما لا نحب أن نعلمه منهُ ، وغَشِيهم عبد الله بن جعفر ، فأدناه معاوية وقرّبه ، فمال عمرو إلى بعض جلساء معاوية ، فقال من علىّ عليه السلام جهاراً غير سماتِرِله ، وثَلَبَهُ ثَلْبا[٤] قبيحاً، فامْتُقِع[٥] لون عبدالله، واعتراه أفْكَل[٦]، حتى أُرْعِدت خصائله[٧] ، ثم نزل عن السرير كالفَنِيق[٨] ، فقال عمرو : مَهْ يا أبا جعفر ، فقال له عبد الله : مه لا أُمّ لك ، ثم قال :

أظن الحلمَ دلّ علىّ قومى وقد يتجهل الرجل الحليم

ثم حسَر عن ذراعيه ، وقال :

أعمالها يحل له ما كان حرم عليه ، فمن ثم يسمى متعتها » اهـ وجاء في التفاسير: « وقيل نزلت الآية في المتعة التي كانت ثلاثة أيام حين فتحت مكة ثم نسخت لما روى أنه عليه الصلاة والسلام أنساها ، ثم أصبح يقول : « يأيها الناس إني كنت أمرتكم بالاستمتاع من هذه النساء ، ألا إن الله حرم ذلك إلى يوم القيامة » وهي النكاح الموقت بوقت معلوم ، سمي بها إذ الغرض منه مجرد الاستمتاع بالمرأة وتمتيعها بما تعطى ، وجوزها ابن عباس رضي الله عنهما ثم رجع عنه » .

[١] المجمر : العود ، واستجمر بالمجمر : تبخر بالعود . [٢] قال المسعودي في مروج الذهب : « وقد تنازع الناس في ذلك ، فمنهم من رأى أنه عنى متعة النساء ، ومنهم من رأى أنه أراد متعة الحج ، لأن الزبير تزوج أسماء بكراً في الإسلام ، زوّجه أبو بكر معلماً ، فكيف تكون متعة النساء ؟ »

[٣] المنقبة : المفخرة . [٤] ثلبه : عابه . [٥] تغير لونه . [٦] الأفكل : الرعدة .

[٧] جمع خصيلة وهي لحم الفخذين والعضدين والذراعين أو كل عضلة فيها لحم غليظ .

[٨] الفنيق : الفحل المكرم لا يؤذى لكرامته على أهله ولا يركب .

« يا معاوية حتّامَ تتجرّع غيظَك ، وإلى كمْ الصبر على مكروه قولك ، وسيِّئ أدبك ، وذميم أخلاقك ، عَبِلتك الهبول [١] ، أما يزجرك ذِمام [٢] المجالسة عن القَذْع [٣] لجليسك ، إذا لم تكن لك حُرمة من دينك تنهاك عما لا يجوز لك ، والله لو عطفتك أواصِرُ [٤] الأرحام ، أو حميت على سهمك من الإسلام ، ما أرعيتَ بنى الإماء المُتْكِ [٥] ، والعبيدِ السُّكِّ [٦] أعراضَ قومك ، ومايجهل موضعَ الصَّفوة [٧] إلاأهلُ الجفوة ، وإنك لتَعرف وشائج [٨] قريش ، وصفوة غرائزها ، فلا يدعُوَنّك تصويب ما فَرَط من خطئك فى سفك دماء المسلمين ، ومحاربة أمير المؤمنين ، إلى التمادى فيما قد وضح لك الصواب فى خِلافه ، فاقصِد لمنهج الحق فقد طال عَمَهُك [٩] عن سبيل الرشد ، وخبطك فى دَيْجُور [١٠] ظلمة الغى ، فإن أبيت أن لاتتابعنا فى قبح اختيارك لنفسك ، فأعْفِنا عن سوء القَالة [١١] فينا ، إذا ضَمَمْنا وإياك النَّدِىّ [١٢] ، وشأنك وماتريد إذا خلوت ، والله حسيبك ، فوالله لولا ما جعل الله لنا فى يديك لما أتيناك ، ثم قال : إن كلّفتنى ما لم أُطق ، ساءك ما سُتِرَ منى من خلق » .

---

[١] هبلته أمه : ثكلته ، والهبول : المرأة لايعيش لها ولد . [٢] الذمام : الحرمة .

[٣] القذع والقذعه رماه بالفحش وسوء القول . [٤] جمع آصرة وهى القرابة وحبل صغير يشد به أسفل الخباء . [٥] المتك جمع متكاء (كحمراء) وهى البظراء والمفساة والتى لاتمسك البول .

[٦] السك جمع أسكّ من السكك (محركة) ، وهو صغر الأذن ولزوقها بالرأس أو صغر فوق الأذن وضيق الصماخ . [٧] أى صفوة القوم وسادتهم .

[٨] فى الأصل « وشائك » وقد بحثت فى مادة « وشك » فوجدت فيها « والوشيك السريع والقريب ، وامرأة وشيك أى سريعة » فلو جعلنا وشائك جمع وشيكة « أو وشيك على النسب » لم يستقم معنى العبارة ، وأراه محرفا عن « وشائج » بالجيم . جمع وشيجة وهى عرق الشجرة ، فمعنى وشائج قريش أصولها وعروقها « والعرق أصل كل شىء » أى وإياك يامعاوية لتعرف أصول قريش الكريمة الزاكية التى تأبى الضيم ولا تحتمل الذل والاهانة « والوشيج أيضا شجر الرماح » وتفسير هذا التعبير قول الفرزدق « مشتقة من رسول الله نبعته » ـ والنبع شجر تتخذ منه القسى والسهام .

[٩] العمه محركة : التردد فى الضلال . [١٠] الديجور : الظلام . [١١] القالة فى الخير والقال والقيل والقالة فى الشر . [١٢] النادى .

فقال معاوية : يا أبا جعفر نغيّر الخطأ ، أقسمت عليك لتجلسنّ ، لعن الله من أخرج ضبّ صدرك من وِجاره[١] ، محمول لك ماقلت ، ولك عندنا ماأملت ، فلو لم يكن تحتِدك [٢] ومنصبك لكان خُلُقك وخَلْقك شافعين لك إلينا ، وأنت ابن ذى الجناحين وسيد بنى هاشم ، فقال عبد الله : كلا بل سيد بنى هاشم حسن وحسين لاينازعهما فى ذلك أحد ، فقال أبا جعفر : أقسمت عليك لَمَا ذكرت حاجة لك إلا قضيتُها كائنةً ما كانت ، ولو ذهبت بجميع ما أملك ، فقال : أما فى هذا فى المجلس فلا ، ثم انصرف ، فأتبعه معاوية بصره فقال : والله لكأنه رسول الله صلى الله عليه وآله مشيُه وخَلْقه وخُلُقه ، وإنه لمن مِشْكاته[٣] ، لوَدِدت أنه أخى بنفيس ما أملك .

ثم التفت إلى عمرو فقال : أبا عبد الله ما تراه منعه من الكلام معك ؟ قال : ما لاخفاء به عنك . قال أظنك تقول : إنه هاب جوابك ؟ لا والله ولكنه ازدراك واستحقرك ، ولم يرك للكلام أهلا ، أما رأيت إقباله علىّ دونك ، ذاهباً بنفسه عنك ؟ فقال عمرو : فهل لك أن تسمع ما أعددته لجوابه ؟ قال معاوية : أرغب إليك أبا عبد الله ، فلاتَحِن حين جوابٍ فيما يُرَى اليوم ، ونهض معاوية وتفرق الناس .

(شرح ابن أبى الحديد م ٢ : ص ١٠٤)

ميلاد الجمهورية العربية المتحدة*

سيادة الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة،
فخامة الرئيس شكري القوتلي، دمشق:

هذه هي الأيام التي كنّا ننتظرها ونستبطئها، وهذا هو الأمل الذي قطعنا أعمارنا فيه، أماني بالنهار وأحلامًا بالليل، وهذا هو الحدث الذي كان يترقبه المصلحون والهداة إلى الحق والدعاة إلى الخير، وهذا هو الرجاء الذي بقي مترددًا في لهوات الزمن إلى أن وجد الهمم التي تفلّ الحديد فأصبح حقيقة واقعة، لا يتمارى فيها إلا دخيل العرق في نسب العروبة أو مدخول العقيدة في حقيقة الدين. إن إمام المصلحين محمدًا (ﷺ) بدأ بتوحيد العرب على اللسان والمبادئ الخالدة، فوحّد بين جذميهم العريقين قحطان وعدنان، فكان من آثار ذلك أن سعد العرب وأسعدوا، وملكوا الكون وفتحوا العالم بعدل الإسلام، وساسوه بسماحته وبنوا على نوره حضارة لا تطاول وَحَدَوْا بأغانيه ركب الإنسانية قرونًا، إن وحدة العرب هي الأصل والقاعدة وما سواها شذوذ وانحراف، فباسم الإسلام وباسم العروبة أهنيكم بنجاح مساعيكم الصادقة في الخطوة الأولى من توحيد العرب، وإنها لأصعب الخطوات، وبهذه الوحدة التي صفّق لها العرب فجاءت وعليها جلالة الإجماع أن وحدة مصر وسوريا هي كفّارة ماحية لما اقترفه العرب من مآثم الفرقة والاختلاف، وسيكون لحاق المتخلفين بها عملًا صالحًا كله. فيا بشرى للسابقين. ثبت الله على صراط الحق أقدامكم، و أمدّكم بجنود من الصبر والتوفيق هي أجدى عليكم من جميع الجنود، وأعاذكم بكلماته من شياطين الإنس والجن.

محمد البشير الإبراهيمي

---

* أرسلت هذه البرقية من القاهرة عند إعلان الجمهورية العربية المتحدة في فبراير 1958.

خطبة الأستاذ الإمام الشيخ
محمد البشير الإبراهيمي

يوم صلاة الجمعة الأولى في مسجد
«كتشاوا» بالجزائر العاصمة*

الحمد لله ثم الحمد لله تعالت أسماؤه وتمت كلماته صدقًا وعدلًا، لا مبدل لكلماته، يجعل النصر يتنزل من عنده على من يشاء من عباده حيث يطلبهم فيعلم المصلح من المفسد، ويعلم صدق يقينهم وإخلاص نياتهم، وصفاء سرائرهم، وطهارة ضمائرهم.

سبحانه وتعالى جعل السيف فرقانًا بين الحق والباطل، وأنتج من المتضادات أضدادها، فأخرج القوّة من الضعف، وولد الحرية من العبودية، وجعل الموت طريقًا إلى الحياة، وما أعذب الموت إذا كان للحياة طريقًا، وبايعه عباده المؤمنون الصادقون على الموت، فباعوا بالصفقة الرابحة، و﴿اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيَقْتلون ويُقْتَلون وعدًا عليه حقًا﴾...

سبحانه تعالى جده، تجلى على بعض عباده بالغضب والسخط فأحال مساجد التوحيد بين أيديهم إلى كنائس للتثليث، وتجلى برحمته ورضاه على آخرين فأحال فيهم كنائس التثليث إلى مساجد للتوحيد، وما ظلم الأولين ولا حابى الآخرين، ولكنها سنته في الكون وآياته في الآفاق يتبعها قوم فيفلحون، ويعرض عنها قوم فيخسرون.

وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده، صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده.

وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله شرع الجهاد في سبيل الله، وقاتل لإعلاء كلمة الله حتى استقام دين الحق في نصابه، وأدبر الباطل على كثرة أنصاره وأحزابه، وجعل نصر القلة

---

* ألقيت هذه الخطبة يوم الجمعة 3 جمادى الثانية، 1382 هجرية الموافق الثاني من نوفمبر 1962 ميلادية، بحضور أركان الدولة ووفود غفيرة من مختلف الدول الإسلامية.

القليلة على الفئة الكثيرة متوطّا بالإيمان والصبر، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وكل متبع لهداه، داع بدعوته إلى يوم الدين.

ونسترزل من رحمات الله الفيّاضة، وصلواته الزاكية الطيبة لشهدائنا الأبرار ما يكون كفاء لبطولتهم في الدفاع عن شرف الحياة وحرمات الدين وعزة الإسلام وكرامة الإنسان وحقوق الوطن.

وأستمد من الله اللطف والإعانة لبقايا الموت وآثار الفناء ممن ابتلوا في هذه الثورة المباركة بالتعذيب في أبدانهم والتخريب لديارهم والتحيف لأموالهم.

وأسأله تعالى للقائمين بشؤون هذه الأمة ألفة تجمع الشمل، ووحدة تبعث القوة، ورحمة تضمد الجراح، وتعاونا يثمر المنفعة، وإخلاصًا يهون العسير، وتوفيقًا ينير السبيل، وتسديدًا يقوم الرأي ويثبت الأقدام، وحكمة مستمدة من تعاليم الإسلام وروحانية الشرق وأمجاد العرب، وعزيمة تقطع دابر الاستعمار من النفوس، بعد أن قطعت دابره من الأرض.

ونعوذ بالله ونبرأ إليه من كل داع يدعو إلى الفرقة والخلاف، وكل ساع يسعى إلى التفريق والتمزيق وكل ناعق ينعق بالفتنة والفساد.

ونحيي بالعمار والثمار والغيث المدرار هذه القطعة الغالية من أرض الإسلام التي نسميها الجزائر، والتي فيها نبتنا، وعلى حبها نبتنا، ومن نباتها غذينا وفي سبيلها أوذينا.

أحييك يا مغنى الكمال بواجب وأنفق في أوصافك الغر أوقاتي

يا أتباع محمد عليه السلام هذا هو اليوم الأزهر الأنور وهذا هو اليوم الأغر المحجل، وهذا هو اليوم المشهود في تاريخكم الإسلامي بهذا الشمال، وهذا اليوم هو الغرة اللائحة في وجه ثورتكم المباركة، وهذا هو التاج المتألق في مفرقها، والصحيفة المذهبة الحواشي والطرر من كتابها.

وهذا المسجد هو حصة الإسلام من مغانم جهادكم، بل هو وديعة التاريخ في ذممكم، أضعتموها بالأمس مقهورين غير معذورين واسترجعتموها اليوم مشكورين غير مكفورين، وهذه بضاعتكم ردت إليكم، أخذها الاستعمار منكم استلابًا، وأخذتموها منه غلابا، بل هذا بيت التوحيد عاد إلى التوحيد، وعاد إليه التوحيد فالتقيتم جميعًا على قدر.

إن هذه المواكب الحاشدة بكم من رجال ونساء يغمرها الفرح، ويطفح على وجوهها البشر لتجسيم لذلك المعنى الجليل، ولتعبير فصيح عنه، وهو أن المسجد عاد إلى الساجدين الركع من أمة محمد، وأن كلمة لا إله إلّا الله عادت لمستقرها منه كأن معناها دام مستقرًا في نفوس المؤمنين، فالإيمان الذي تترجم عنه كلمة لا إله إلّا الله، هو الذي أعاد المسجد إلى أهله، وهو الذي أتى بالعجائب وخوارق العادات في هذه الثورة.

وأما والله لو أن الاستعمار الغاشم أعاده إليكم عفوًا من غير تعب، وفيئة منه إلى الحق من دون تعب، لما كان لهذا اليوم ما تشهدونه من الروعة والجلال.

يا معشر الجزائريين: إذا عُدّت الأيام ذوات السمات، والغرر والشيات في تاريخ الجزائر فسيكون هذا اليوم أوضحها سمة وأطولها غرة وأثبتها تمجيدًا، فاعجبوا لتصاريف الأقدار، فلقد كنا نمر على هذه الساحة مطرقين، ونشهد هذا المشهد المحزن منطوين على مضض يصهر الجوانح ويسيل العبرات، كأن الأرض تلعثنا بما فرطنا في جنب ديننا، وبما أضعنا بما كسبت أيدينا من ميراث أسلافنا، فلا نملك إلا الحوقلة والاسترجاع، ثم نرجع إلى مطالبات قولية هي كل ما نملك في ذلك الوقت، ولكنها نبهت الأذهان، وسجلت الاغتصاب، وبذرت بذور الثورة في النفوس حتى تكلمت البنادق.

أيها المؤمنون: قد يبغي الوحش على الوحش فلا يكون ذلك غريبًا، لأن البغي مما ركب في غرائزه، وقد يبغي الإنسان على الإنسان فلا يكون ذلك عجيبًا لأن في الإنسان عرقًا نزاعًا إلى الحيوانية وشيطانًا نزّاعًا بالظلم، وطبقًا من الجبلة الأولى ميالًا إلى الشر، ولكن العجيب الغريب حقًا، والمؤلم المحزن حقًا، أن يبغي دين عيسى روح الله وكلمته على دين محمد الذي بشّر به عيسى روح الله وكلمته.

يا معشر المؤمنين: إنكم لم تسترجعوا من هذا المسجد سقوفه وأبوابه وحيطانه، ولا فرحتم باسترجاعه فرحة الصبيان ساعة ثم تنقضي، ولكنكم استرجعتم معانيه التي كان يدل عليها المسجد في الإسلام ووظائفه التي كان يؤديها من إقامة شعائر الصلوات والجمع والتلاوة ودروس العلم النافعة على اختلاف أنواعها، من دينية ودنيوية. فإن المسجد كان يؤدي وظيفة المعهد والمدرسة والجامعة.

أيها المسلمون: إن الله ذم قومًا فقال: ﴿ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه﴾، ومدح قومًا فقال: ﴿إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة، ولم يخش إلا الله، فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين﴾.

يا معشر الجزائريين: إن الاستعمار كالشيطان الذي قال فيه نبينا ﷺ: «إن الشيطان قد يئس أن يعبد في أرضكم هذه، ولكنه رضي أن يطاع فيما دون ذلك»، فهو قد خرج من أرضكم ولكنه لم يخرج من مصالح أرضكم ولم يخرج من ألسنتكم، ولم يخرج من قلوب بعضكم، فلا تعاملوه إلا فيما اضطررتم إليه، وما أبيح للضرورة يقدر بقدرها.

يا معشر الجزائريين، إن الثورة قد تركت في جسم أمتكم ندوبًا لا تندمل إلا بعد عشرات السنين، وتركت عشرات الآلاف من اليتامى والأيامى والمشوهين الذين فقدوا العائل والكافل وآلة العمل، فاشملوهم بالرعاية حتى ينسى اليتيم مرارة اليُتم، وتنسى الأيم

حرارة الثكل، وينسى المشوه أنه عالة عليكم، وامسحوا على أحزانهم بيد العطف والحنان فإنهم أبناؤكم وإخوانكم وعشيرتكم.

يا إخواني: إنكم خارجون من ثورة التهمت الأخضر واليابس، وإنكم اشتريتم حريتكم بالثمن الغالي، وقدمتم في سبيلها من الضحايا ما لم يقدمه شعب من شعوب الأرض قديمًا ولا حديثًا، وعزتم من إعجاب العالم بكم ما لم يحزه شعب ثائر، فاحذروا أن يركبكم الغرور ويستزلكم الشيطان، فتشوهوا بسوء تدبيركم محاسن هذه الثورة أو تقفوا على هذه السمعة العاطرة.

إن حكومتكم الفتية منكم، تلقت تركة مثقلة بالتكاليف والتبعات في وقت ضيق لم يجاوز أسابيع، فأعينوها بقوة، وانصحوها في ما يجب النصح فيه بالتي هي أحسن، ولا تقطعوا أوقاتكم في السفاسف والصغائر، وانصرفوا بجميع قواكم إلى الإصلاح والتجديد، والبناء والتشييد، ولا تجعلوا للشيطان بينكم وبينها منفذًا يدخل منه، ولا لحظوظ النفس بينكم مدخلًا.

وفقكم الله جميعًا، وأجرى الخير على أيديكم جميعًا، وجمع أيديكم على خدمة الوطن، وقلوبكم على المحبة لأبناء الوطن، وجعلكم متعاونين على البر والتقوى غير متعاونين على الإثم والعدوان.

قال تعالى: ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم، وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا، يعبدونني لا يشركون بي شيئًا﴾.

أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم وهو الغفور الرحيم.